

أحمد زرقه

مِيزَانُ الألفِ العَرَبِيَّةِ





جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى ١٩٩٠
عدد النسخ ٢٠٠٠

الإهداء . . .

إلى ولدي الذي كان له الفضل ، في الكشف
عن موضوع هذا البحث ، عندما أشكلت عليه
الألف : هجاء ، وكتابة .

المؤلف

قال الزجاجي - ٣٣٧ هـ في كتاب الجمل :
« ومما حذفوا منه الهمزة في الخط مسؤول ومشؤوم ،
منهم من يكتبه بواوين كما ترى ، ومنهم من يكتبه بواو
واحدة » .

وقال ابن جني في رسالة عقود الهمز - ٣٩٢ هـ :
« فإن كانت الهمزة المتوسطة ساكناً ما قبلها ، لم
يثبتها أكثر الكتاب مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة » .

وجاء في رسالة أسباب الحروف لابن سينا ٣٧٠ -
٤٢٨ هـ قوله :

« وأما الألف المصوتة وأختها الفتحة ، فأظن أن
مخرجهما مع اطلاق الهواء سلساً غير مزاحم .
وأما الواو المصوتة وأختها الضمة ، فأظن أن
مخرجهما مع اطلاق الهواء مع أدنى تضيق للمخرج ، وميل
به سلس الى فوق . وأما الياء المصوتة وأختها الكسرة ،
فأظن أن مخرجهما مع اطلاق الهواء مع أدنى تضيق
للمخرج ، وميل به سلس الى أسفل . ثم أمر هذه الثلاثة
عليّ مشكل » .

وقال الدكتور أميل يعقوب في كتاب الخط العربي
بعنوان « مشكلة الهمزة » ص ١٠٢ .

« أولى مجمع اللغة العربية مسألة الاملاء ، وخاصة
باب الهمزة ، عناية خاصة ، فناقش عدة اقتراحات قدمت
إليه لتيسير كتابتها ، ومن بينها : رسمها دائماً على الألف ،
والاكتفاء بصورة رأس العين الي اختارها لها الخليل بن
أحمد ، وذلك سواء أكانت في أول الكلمة أم في وسطها أم
في آخرها ، ومهما كانت حركتها ، لكن المجمع لسبب ما
أبقى على صورة رسمها محدداً هذا الرسم ببعض القواعد
التي لم تحل المشكلة ، بل ربما زادت تعقيداً »

وعلى الدكتور مازن المبارك في كتاب حققه بعنوان
« رسالتان لابن جني : الألفاظ المهموزة وعقود الهمز » ص
٦٥ بالقول

« أفرد بعضهم رسالة خاصة لموضوع بعينه ، كما
فعل ابن جني في رسالة عقود الهمز ، وقد كانت لهم أصول
يصدرون عنها ، وقواعد يلتزمون بها كما كانت لهم في كتابة
الهمزة خاصة مذاهب مختلفة ، لكل منها أصل يأوي
إليه ، ويعمل عليه . . . » .

مقدمة

قديماً قالت العرب :

« من عَرَفَ أَلْفَ ، ومن جهل اسْتَوْحِش » .

هذا القول العربي البسيط في كلماته ، الواضح في معناه ، هو المنطلق الذي استرشدت به للخوض في هذا البحث ، الذي يجيب على أولئك الذين يجدون صعوبة في تعلم العربية ، وبالتالي ، يعزفون عن اتقان نطقها وكتابتها .

ويتناول مشكلة الألف التي ليست بجديدة على علوم اللغة العربية : قديمها وحديثها ، كما تدل الشواهد التي تصدرته ، وإنما الجديد فيها كما يتضح من هذه الأقوال ، هو أنها لم تعد تحمل التأجيل في ظل حاجة كل فرد لها مهما علا ، أو دنا في السلم الاجتماعي .

وكان الأجدد بلغوينا المحدثين الكف عن القيام بدور الحراسة هيكل لغتنا العربية التي رفضت ، بأصالتها ، وما تزال ، دعوات تحنيطها ، والذي يتلخص : بالاكْتفاء بما وصل إليه الأسلاف والدفاع عنه من ناحية ، أو بمعارضته بما قاله الغربيون في وصف لغاتهم والتسليم به من ناحية أخرى .

وعدت إلى أصل تدوينها في الكتابات المسماة والفينيقية والسريانية والنبطية المتأخرة للوقوف على سر

التصويت بها ، والمشكلة التي لا تزال ترافق كتابتها صدرأً وحشواً وطرفاً .

ولاحظت أن ابن جني وقف على أسرار هذه الألف في كثير من الأبواب الموزعة في كتاب الخصائص الذي يدل على عبقريته وفراسته العلمية ، ولكن دون أن يعثر على قانونها العام الذي تنتظم فيه أصولها ومبادئها .

ووجدت نفسي مدفوعاً لتحليل هذه المسألة الى مركباتها الأولية ، للوقوف على تفاصيلها ، وبالتالي إعادة بنائها بصيغة جديدة ؛ تتيح الوصول الى ما اعتقده حلاً لاشكالية هذه الألف .

وابتعدت عن الخوض في الخلاف والاختلاف بين أئمة اللغة حول هذه المسألة إلا بما يخدم هذا البحث ، لأن ذلك شرح يطول ، وارباك قد لا ينتهي منه إلا إلى الفوضى والتشتت ، كما حدث لمن جربوا بالعمل على تصويب رأي هذا ودحض رأي ذاك في مسألة ليست اجتهادية ، وإنما هي من العلم وإليه تعود مسألة البت فيها .

وحاولت الكشف عن ما هو محبوب من أسرار في هذه اللغة ، بأسلوب مرن يعيد بناء الجزئيات العلمية التي اكتشفها علماءنا المبدعون أمثال : سيويه وأبو علي الفارسي وابن جني وغيرهم في بحث منهجي متكامل ، ومتناسق ومؤتلف مع أصل الألف العربية نطقاً وكتابة .

ولجأت في التثبت من صواب ما وصلت إليه من نتائج مبنية على البرهان والدليل ، إلى تقديم اللوحات الخاصة بكل فصل واقنباس البيانات اللازمة التي جاد بها علماءنا لتوضيح بعض المسائل الضرورية .

وما أرجوه : أن يشر هذا البحث مشكلة الألف في لغة تحمل تراث الآباء والأجداد ، وتحتزن كنزهم المعرفي في مفرداتها ، وتراكيبها المرصوفة في بيان وبلاغة ساحرين .

المؤلف

يقول المثل العربي :
« جاء بها صأى وصمت » . .
أي جاء من الحيوان بالشاء والإبل ، ومن الجهاد
بالذهب والفضة .

مدخل

صأت وصمتت الألف العربية في لغتنا ، ولما ازدوجت على هذا الشكل ، حرنا في تعريفها ، وتحديد مخرجها ، وتبيان وصفها ، ووضع القواعد التي تنتظم نطقها وكتابتها ، وتفسر لنا أسباب انقلابها إلى غيرها ، أو انقلاب غيرها إليها .

وببساطة العلم نقول : أن هذه الألف هي المقطع الصوتي الذي يعبر اللفظ به عن صوته ، كما في أسد ، وأنه لم يعد مفهوماً تسميتها باسم آخر لا يعبر عنها البتة ، ألا وهو « الهمزة » ونقل تسميتها إلى المد المفتوح الذي لم يكن له كبقية الحركات القصيرة والطويلة علامة كتابية .

ولما كانت هذه الألف ذات طبيعة خاصة ؛ تختلف فيها عن بقية الرموز الحرفية الأخرى التي قبلت الانفصال عن حركتها ، كما هي الحال في باء بيت وراء رأس وجيم جمل ، فقد غدت مشكلة تستحق الدراسة والتقويم ؛ ضمن إطار منهج تاريخي علمي متكامل .

ولبحث هذه المشكلة ، كان لا بد من الكشف عن القانون العام الذي يحكم علاقتها بالكلمة نطقاً وكتابة ، بالاعتماد على المزيد من الشواهد والأمثلة ، دون اللجوء إلى اتهام أبناء العربية بالتقصير في تحصيلها ، أو اتهام اللغة بالقصور عن تحقيق متطلبات عصرهم اللغوية .

وتمثل هذه الألف : النواة الأصلية لدراسة الصوت الجسيم الذي يتألف فيه الصائت والصامت ؛ في وحدة صوتية طبيعية هي نقطة الانطلاق في فهم كل الأبجديات اللغوية المعروفة في عالم اليوم .

وفي لغتنا التي اعتمدت حروف الهجاء « الصوامت » أساساً في تدوين كلامها ، واستبعدت الصوائت القصيرة والطويلة لصعوبة تحديدها وقياسها ، عوضاً عن حلوها المتغير المستمر ، نجد بأن الألف العربية هي الميزان الذي نقيس به كل الأصوات عند قيامنا بتعليم الأطفال وتلقينهم مبادئ النطق والكتابة .

وتحدر الإشارة إلى أن هناك باحثين رأوا في جميع رموزنا الحرفية مقاطع ، لأنها تحتل إضافة أي من الحركات الموصوفة بالضم أو الفتح أو الكسر إليها ، ولكن

ذلك ليس صحيحاً لأن كتابتنا هي كتابة أبجدية صامتة .
وبمعنى آخر أن رموزنا هي حرفية هجائية لا ينطبق
عليها وصف الألفبائية الصائتية المعروفة في أوروبا وإن كان
هذا الاعتقاد ينطبق على ألفنا العربية التي لا ينفصل فيها
الصائت عن الصامت مطلقاً ، بل يتألفان بها في انسجام
وتناغم تامين كما سنرى .

وصوت الألف الذي يصفونه بأنه : يحدث من
انفجار شديد يقوم خلاله لسان المرمار بفتح الوترين
الصوتين ، واغلاقهما بشكل مفاجيء في وجه تيار الهواء
القادم من الرئتين ، كما يحدث في بداية السعال ، هو
حكاية صوتية لهذا المقطع اللغوي الذي فيه حفز قوي من
الحجاب وعضل الصدر لهواء كثر .

وهذه الألف الموصوفة بهذا الشكل ، ليست بحرف
على الاطلاق ، ولا يمكن أن تكون لا من ناحية المخرج ،
ولا من ناحيه الصفة ، وإنما هي مقطع صوتي يرافق
اخراج جميع الأصوات اللغوية الأخرى المحددة المخرج
والصفة التي تأتلف معه في الكلمة العربية .
ولما كانت هذه الألف مقطعاً صوتياً ، لذا فإن لها

وظائف صوتية و صرفية ونحوية وقاموسية وكتابية ،
انعكست سلباً على طريقة رسمها ، وأحدثت ارباكاً ما
بعده ارباكاً لتعلمي هذه اللغة ومعلميها بأن معاً .

ولما كان الفتحُ هو أسُّ الصوائت ، ومن خلاله
يمكن تمييز الصوائت بعضها عن بعض ، فقد كان هو
الألصق بها في وظيفتها الدلالية الحاكية للصوت الطبيعي
الذي يصدره الطفل في صرخة الولادة الأولى .

ونحن سوف نقدمها في قسمين الأول : الألف التي
لا حركة لها مطلقاً ، ونسميها الألف الصائتة تتوزع على
ثلاثة فصول هي الوصل والمد والقصر والثاني : الألف
المتحركة بالحركات الأربع المعروفة الفتح والضم والكسر
والسكون موزعة أيضاً على ثلاثة فصول هي الفصل واللين
والقطع ونسميها بالألف الصامتة .

وهذه التسمية بقسميها الصائت والصامت هي
تسمية مجازية لضرورة بحثها علمياً ، بالاعتماد على نطاقها
الذي تحولت بفضلها من صوت طبيعي فيزيولوجي الى
صوت لغوي ، ولكن كي يشير بهما إلى تقدم الصائت على
الصامت في مقطعيتهما أو بالعكس

القسم الأول

الألف التي لا حركة لها « الصائتة » .

١ - ألف الوصل

٢ - ألف المد

٣ - ألف القصر

● ليس لدينا في العربية ألف واحدة ، بل ألفات متعددة ، لكل واحدة منها وظائف وصفات تختلف فيها عن الأخرى ، لكنها مجموعة في رسم كتابي واحد أدى إلى إشكالياتها ، وعدم الوصول إلى تحديد تعريف دقيق لها .
وهذه الألف لا يمكن دراستها بعيداً عن دراسة المقطع سواء جرى التصويت بها في أوله أو آخره ، وسواء أكانت صدرأ أم حشوأ أم طرفأ .

والهدف من هذه الألف هو اظهار صوت الصامت وتلوينه ، بما يقتضيه تقطيع الكلام للدلالة على المعاني المتنوعة المختلفة ، في أجساد الكلمات القليلة العدد نسبياً قياساً إلى الكم الهائل ، وغير المحدود بالنسبة للمعاني التي تحملها الألفاظ اللعوية في أية لغة ، وليس لغتنا العربية فقط .

ولا تختلف هذه الألف في صائيتها سواء أكانت في صدر الكلمة ، أم في حشوها أم في طرفها إلا من حيث كمية الانجاز الصوتي ، ومدة التصويت بها .

فهي في صدر الكلمة ألف الوصل بالساكن الابتدائي الذي يليها ، وغير المشبعة بأي من الحركات

المعروفة في لغتنا العربية ، وتعادل من حيث كمية الانجاز ومدته نصف هذا الصائت الذي نسميه « حركة » أما في حشو الكلمة فإنها تعادل ضعف الفتح أو الضم أو الكسر لأن الانجاز القولي يتطلب ذلك عندما تتوسط .

وفي الطرف تعادل حركة + سكون لأن مدها هو لحن ، وخوفاً من وقوع الالتباس عند وصل الكلمتين بعضهما ببعض وكأنها كلمة واحدة .

وسميناها في الصدر بألف الوصل وفي الحشو بألف المد وفي الطرف بألف القصر تمثيلاً مع الانجاز التصويطي بها في الكمية والزمن .

_____ الفصل الأول _____

ألف الوصل .

- أماكن وجودها .

- أماكن حذفها .

قال نعيم علوية في كتابه بحوث لسانية ص ١٨٢ :
بعض العرب كان يلفظ (إستقر) وبعض كان
يلفظ (ستقر) بعضهم أبرز لفظ « ا » وبعضهم
أهمله . وقد أهملوه جميعاً في درج الكلام . يقولون
(وستقر) وفي أيامنا يهمله القراء والمتكلمون على
السواء .

● لما كان صوت الألف يرافق اخراج جميع الأصوات اللغوية الأخرى ، فقد أعطى العرب له رسماً قبل الساكن الابتدائي ، يدل على حسن انتباههم إلى أن الصامت لا يكون مصوتاً دون الصائت حتى وإن كان هذا الأخير غير محقق السمع ، وسجلوا لهذه الزفرة الخفيفة التي تسبق الكلمة المبدوءة بساكن ابتدائي رسماً سميّ بألف الوصل * .

وهذه الألف لا مدلول لها في الواقع ، سوى كونها زفيراً لا بد منه للتصويت بحرف صامت . أما إذا سبقها ما ينفي الحاجة إلى الابتداء بها بلفظ ما أوله صامت فانها تحذف لفظاً وخطأً لسقوط الضرورة الصوتية التي دعت إلى نطقها ورسمها .

والجدير ذكره في هذا السياق ، أن الأكديّة القديمة كانت تضع ألفاً قبل الساكن الابتدائي ، وتكتب وتلفظ فعل الأمر الثلاثي « اِقْرَأ » بدلاً من « قُرَأ » التي تمثل الصيغة الأساسيّة الضرورية ، اشارة منهم إلى مطلع

★ انظر كتاب بحوث لسانية لنعيم علوية تحت عنوان « الحركة والسكون في لغتنا »

الكلمات المبدوءة بحرف صامت ساكن .

وقد وصفها أبو الفتح بن جني في رسالة عقود الهمز بأنها هي المصوغة من نفس الكلمة ، أي من روحها ، أما الإمام الرازي فقد ساق في « كتاب الحروف » أبياتاً شعرية تفسر معناها وتوضحه ومنها :

زماني رماني بالنوى وأذاقني
سموماً وأبكاني الدماء كما النصل
وأسقطني عن كل جمع ووصلة
وأيضاً : كأي نون الجمع أو ألف الوصل
قد صرت كالنون في الهجران منحياً
وكنت في الوصل عند الإلف كالألف
ومن معانيها القاموسية ألف الشيء وصل بعضه
ببعض .

فألف الوصل هي ذلك الصديت الذي نعرف مر،
حلاله على المدلول الصوتي للساكن الابتدائي ، وتظل
حركتها هي حركة النفس المحتلثة احنلاسا عير المشبعة ،
بأي من الحركات الموصوفة في لغتنا العربية .

وهي ليست متحركة بأي من هذه الحركات ، وإن كانت تتضمن جميع مستوياتها ، لكن دون أن تكون أيًا منها ، أما محاولات وضع القواعد لحركتها ، فليس ذلك إلا من باب المغالاة في تفعيد القواعد ، بينما اللغة كما هي الحياة تظل غير خاضعة للتفعيد في عدد من النواحي .

وتظل هذه الألف غير فائلة للوصف الدقيق ، ولكن يمكن القول أنها تعادل نصف حركة الفتح أو الضم أو الكسر ، دون أن نعني ذلك بالضبط ، ولكن بغية تقريبها إلى الأذهان لتسهيل تعلمها وتعليمها .

ويمكن أن يترك أمر تحريكها من الناحية المبدئية لنفسية القراء والمتحدثين ، كيلا نلزم المتكلمين بهذه اللغة ما لا يجب الالتزام به ، ولا ضرورة له إطلاقاً ، وكما تظل هذه اللغة لصيقة بحياة العربي وسجيته ، وفطريته النابعة عن خلقه وتكوينه ، في حالات هدوئه وانفعالاته وفرحه وحزنه .

أما الصرفيون فانهم يقولون : أنها تسمع مفتوحة في « أل » التعريف مثل الكتاب - القلم - الشجرة وفي « أيم الله » عند من عدها وصلية في القسم وقالوا : انها تسمع

مكسورة في ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما
مثل اقتحم - اقتحم - اقتحام واستعلم - استعلم - استعلام
وفي أمر الثلاثي اسمع - اكتب - اكتب - اكتب .

وفي تسعة أسماء سماعية هي اسم واست وابن وابنة
وابنم في لغة من قالها من العرب ، وامرؤ وامرأة واثنان
واثنتان .

وعدوها مضمومة في الفعل المضموم عين المضارع ،
كما في كتب - يكتب - اكتب .

ولكن تظل حركة ألف الوصل هي حركة الإمالة ،
نحو الكسر غير المشبع بأي من الحركات ، والتي تسمع
كنسيمة خفيفة قبل الساكن الابتدائي ؛ والدليل على ذلك
أنه يمكن لفظها مائلة نحو الأسفل في جميع أماكن
وجودها ، وأنه لا مانع صوتي يمنع من ذلك ، بل أن
الضرورة التصويتية هي التي تستدعيه .

وتظل هذه الألف هي الموصولة نطقاً بما بعدها ،
وغير المنفصلة عنه مطلقاً ، وكأنها هي وهو بمنزلة الحرف
الواحد ، أما لفظها مفصولة عما بعدها فهو لحن غير
مستحب .

ويمكن الاستغناء عن أمر تحريكها مطلقاً ، لأنها زفرة خفيفة نميل بها نحو الكسر باعتباره أسهل أنواع الإمالة ، وأخفها قبل التصويت بساكن ابتدائي ، واستثنوا من ذلك البادئة التي تسبق الاسم لتعريفه ، ولكن المغاربة العرب لجأوا إلى حذفها رسماً ونطقاً ، حتى في هذا الموضوع رغم أهميته التفريقية .

وقالوا مثلاً في لفظ الكتاب « لكتاب » والشجرة « لشجرة » ، ونطقوا باللام دون غيرها ، مما يدل على أنها عارض صوتي ، هو بمثابة تحصيل حاصل للنصوبت بأى ساكن ابتدائي .

وإذا علمنا أن السكون هو حركة في حالة توازن ؛ أدركنا أنه من الممكن لفظ الساكن الابتدائي ، دون الاعتماد على هذه الألف ، شرط الإبقاء على رسمها الذي أصبح مرتبطاً بمدلولات صوتية و صرفية ونحوية وغيرها ، مما لا يمكن الاستغناء عن الإشارة إليها بهذا الرسم الذي عرفناه .

وهذا الأمر يجري على جميع أنواع الكتابات التاريخية التي تحتفظ بحروف لا تلفظ ، ولكنها تسجل أثناء

الكتابة ، للتفريق بين الكلمات المتشابهة الكتابة والمختلفة المعنى .

ونحن لا نَعْمَد عند لفظ هذ الألف إلى القيام بتحريك الأعضاء في أي اتجاه ، سواء أكان ذلك نحو الفتح أم الضم أم الكسر ، بل نترك الهواء ينسرب من الداخل إلى أن نصطدم بتصويت الحرف المبدوء به الذي ننوي نطقه .

ولا ضرورة أيضاً تستدعي عدم لفظ اللام بعد هذه الألف ، وقبل الحرف المشدد ، لأن نطق هذه اللام هو الأصل ، وإهمال نطقها يأتي من باب صعوبة النطق بساكنين ، ولكن هذه اللام التي نخرجها من طرف اللسان هي كالألف بمرونتها ، وقبول مخرجها مجارة مخرج ما يلحق به من حروف .

أما فيما يتعلق بزعم الصرفيين أن حركتها الكسر أو الضم أو الفتح ، فليس ذلك صحيحاً كما أشرنا بالمقياس الصوتي البحت ، وإنما الجوار هو الذي فرض سماعها بمالة نحو الكسر ، أو الفتح أو الضم في الكلمات التي حددوها ، وإمالتها نحو الكسر غير المشبع هو الصحيح

والمقبول والمتجانس مع طبيعة التصويت بها ، كعارض صوتي لا بد منه قبل الساكن الابتدائي .

وفي كتب - يكتُب - اكتب فان التصويت بها في هذا الموضوع هو الذي يعترض امكانية اشباع حركة الكسر فيها ، وخاصة عند اللحن ، أما فيما يتعلق بقولهم مفتوحة في « أل » التعريف فذلك من أجل التأكيد على وجود هذه اللام قبل الكلمات التي شددنا الحرف الأول منها ، مثل : الشمس لأن هذا التشديد كثيراً ما يضيّع لفظ الألف واللام الموجودين قبله ، ولكننا عندما لا نلحن في لفظ هذه الألف كما يقولون ، فإن الحركة الطبيعية هي الممالة نحو الكسر وليس نحو الفتح بتاتاً .

ولكن يمكن أن نستخدم ألف الوصل للاستدلال على أن الكلمة ليست اسماً ، لأنها ليست موجودة ، في الأسماء ، إلا في تلك الأسماء العشرة القديمة المأخوذة من لغات الأقوام السابقة باستثناء تلك الملحقة بأل التعريف كما رأينا .

أما الألفات التي في أوائل الأفعال فهي ألفات الوصل إلا في خمسة مواضع هي :

- ١ - ألف أفعال والأمر منه : أكرم زيد عمراً - أكرم .
- ٢ - ألف المخبر عن نفسه أنا أذهب .
- ٣ - ألف الإستفهام أقام زيد .
- ٤ - ألف الماضي الثلاثي الواقعة صدرأً أكل - أمر .
- ٥ - ألف الفعل المستقبل الذي أوله إحدى الزوائد الأربع أقوم - أنام - أسهر .

ويستدلون على ألف الوصل في الأسماء بسقوطها في التصغير ، كقولنا بني وسمي ومري ، وفي الأفعال بانفتاح الياء في المستقبل يذهب ويرجع ، وألفات الوصل لا تدخل على الرباعي لا في الماضي ولا الحاضر ولا الأمر .
وإذا دخلت ألف الاستفهام على ألف الوصل ثبتت ألف الاستفهام ، وسقطت ألف الوصل لأن ألف الوصل إنما أتت بها للتوصل إلى النطق بالساكن الذي بعدها ، فلما دخلت عليها ألف الاستفهام أستغني عنها بهذه الألف ، فأسقطت نحو ابن زيد أنت ؟

وإذا دخلت ألف الاستفهام على ألف لام التعريف
فاننا نقول الساعة جئت؟ أليوم خرجت؟ وذلك بمد ألف
الاستفهام بعض الشيء كي لا يلتبس الاستفهام بالخبر.
ويحذفون ألف الوصل بعد اللام الداخلة على
مصحوب «أل» نحو للخير، وبعد الواو والفاء إذا كانت
واقعة قبل ألف صامته نحو فأنتي وأذن لي.

وهي تحذف من كلمتي ابن وابنة إذا وقعتا بين
اسمين علمين الأول ابن للثاني بشرط أن تكونا مفردتين
وغير منون ما قبلهما مثل: خالد بن الوليد، وكذلك إذا
وقعتا بعد «يا» النداء مثل يا بن آدم، ويا بنة الخطاب كما
تحذف من كلمة اسم في البسمة الكاملة «بسم الله
الرحمن الرحيم».

وكما يقول نعيم علوية في كتابه بحوث لسانية: إن
الصحيح في مقولة الكلام العربي لا يبدأ بساكن ولا يقف
على متحرك هو احتياج الحرف الصامت إلى بعض الهواء
كي يتحقق ويسمع، وهذا الهواء اللازم للتصويت يبرز
مجسداً في ألف الوصل الخرساء «آ» التي هي تحصيل
حاصل لا معنى لاثباتها تارة، وحذفها أخرى إلا إذا

التبست الكلمة بغيرها في الرسم الكتابي .
والحقيقة هي أنه في بداية الكلمة نلفظ زفيراً ، وفي
نهايتها نأخذ شهيقاً ، وأن منحنى التنغيم هو الذي يخضع
إلى ضرورة شد الأوتار الصوتية عند بداية الكلام كما
يخضع أيضاً لدواعي التوفير وميلها للاسترخاء في نهايته ،
والذي نسمعه في الهاء المفتوح ما قبلها التي تسمى تاء
مربوطة ، تلحق بالمؤنث وجموع التكسير غالباً .

وبين البداية والنهاية بإمكان المتكلم استخدام هذا
المسار أو ذاك لادخال بعض التمايز بين الأصوات
المنطوقة ، وهو ما يحدث عند البشرية كلها بطريقة واحدة
ولو أن الأشكال تختلف من مجتمع إلى آخر .

وهذه التاء المربوطة في كلامنا العربي التي لحقت
الحرف المفتوح ، هي أخت هذه الألف الوصلية التي
تحدثنا عنها في هذا الفصل ، وهي التي أصبح لها معاني
دلالية على التأنيث وجمع التكسير وغير ذلك ، رغم أنها في
التصويت هي تحصيل حاصل لانتهاؤ الزفرة والحاجة إلى
أخذ الشهيق من جديد للتصويت بملفوظ آخر .

وفي هذا الإطار نفهم موضوع هذه الهاء الخافتة التي لحقت الكلمة العربية لدلالة صرفية ، كما هي الحال بالنسبة للألف الوصلية الخرساء وكتاهما لا دلالة بنيوية لهما في اللفظة العربية .

وإذا ما أردنا بناء لغتنا على أساس التصويت بها ، كما يقتضي المنهج العلمي لدراسة أية لغة ، ما علينا سوى استبعاد هذه الألف الخرساء في البداية ، وتلك الهاء الخافتة في النهاية ، وعدهما من البواديء واللواحق الملتصقة بالكلمة العربية عندما نريد وزن اللغة وأصواتها بالميزان الذي يجب أن تزان به .

ولو استعرضنا الخلاف بين سيبويه الذي قال في ألف أيمن أنها وصلية من اليمن والبركة ، وبين الفراء الذي قال عنها ألف قطع هي جمع يمين الله وإيمن الله وإنما حذفت حركتها لكثرة الاستعمال ، لاقتنعنا بأن هذا خلاف بين كبار أئمة اللغة على ما لا أصل ثابت له ، ولسلمنا بضرورة تقرير هذا الأمر للمتحدثين والقراء وفقاً لما يروونه مناسباً لحالتهم النفسية عندما يتكلمون .

وجميع ألفات الوصل وفق هذا المنظور هي لدلالة

صناعية ، وليست لدلالة بنيوية اقتضتها ضرورة التفريق بين بعض الصيغ الاشتقاقية في الاسم والفعل ، فألف الوصل الملحقة بأل التعريف ميزت الأسماء عن الأفعال كما أن ألف الوصل الموجودة في الأوزان العشر افتعل وانفعل واستفعل وافعلّ وافعالّ وافعللّ وافعللّ وافعولّ وافعولّ وافاعلّ وافاعلّ هي غير موجودة في صيغ الأسماء .

ورغم أنها تثبت في الابتداء وتسقط عند الوصل بغيرها من الحروف ، فإن الصرفيين أباحوا اثباتها فيما أدخلوا عليه « أل » التعريف ، كما في قولنا الاسم والابن والانطلاق والاكْتساب والاستخراج ، وذلك لتمييز الكلمات المتشابهة في الرسم الكتابي بعضها عن بعض في مثل هذه المواضع .

لوحة (١)

ألف الوصل	
أماكن حذفها	أماكن وجودها
<p>- إذا دخلت عليها ألف الاستفهام في جميع أماكن وجودها</p> <p>- من « أل » التعريف إذا دخلت عليها اللام .</p> <p>- من كلمتي ابن وابنة إذا وقعتا بين اسمين علمين الأول ابن للثاني</p> <p>- بعد « يا » النداء</p> <p>- من كلمة اسم في البسملة الكاملة</p>	<p>- في « أل » التعريف الكتاب - الشجرة</p> <p>- في عشرة أسماء سباعية هي ابن - ابنة</p> <p>ابنم - ابنتان - ابنان - اثنان - اثنتان -</p> <p>امرؤ - امرأة - امرآن - امرأتان - اسم -</p> <p>اسماء - است - ايم الله</p> <p>- في ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما الموجودة في الأوزان الآتية</p> <p>افتعل - انفعل - استفعل - افعلل -</p> <p>افعالل - افعللل - افعلل - افعلل - افعلل -</p> <p>افعول - افعلل - افعلل - افعلل - افعلل -</p>

الفصل الثاني

ألف المد

- الأصلية

- الزائدة

يقول ابن جني :
« إن الحركات متى
أشبعتم ومطلت تمت
ووفت ، وجرت مجرى
الحروف » .
من كتاب الخصائص

● يعبر الطفل بصراخه العضوي البيولوجي الجوفي ،
عندما يولد عن أمه بالحركة التي تنتمي إلى الصوائت
القصيرة ، والتي نستعين بها للفظ أي حرف ، من حروف
العربية الصامتة .

ثم تتحول هذه الحركات إلى مدود سميها
بالصوائت الطويلة ، بفضل تأثير الناس المحيطين بالطفل
الذي أظهرت غنته أن بناء اللفظة من عصرها الأبرز لا
يستوي دون الاستعانة بالمصوتات الرئيسة عندما يتحول
الصوت الخام المطلق إلى صوت لغوي .

وكما يقولون : فالحركات توجد في النفس والهواء
الذي يخترق الفم ، وكذلك اخواتها الطويلة ، لكن الدور
الأكبر للشفيتين اللتين تُصنَّف الصوائت وفقاً لحركتها من
حيث المستوى : إلى عالية ووسطى ودنيا المثلة في الألف
والواو والياء .

ونسمي الصائت متسعاً عندما يتسع الفم إلى
أقصى درجة ممكنة عند لفظه ، كما في كلمة باب ، كما
نسميه مستديراً إذا نطقناه شفتين مضمومتين ، كما في

كلمة فول ، ونسميه مجروراً عند نطقه بجر الشفتين ، كما في كلمة فيل .

وعندما يتطرق الرازي إلى صلة الحركة بالصوائت الطويلة باعتبار العلاقة القائمة بين الحركات والمدود ، يقرر بأن الحركات هي أبعاض المصوتات ، بدليل أن هذه الصوائت قابلة للزيادة والنقصان ، فإذا مدت الحركات الطبيعية حدثت الصوائت اللغوية التي نعرفها في كلامنا العربي .

أما ابن سينا فإنه يتناول الحركة من جهة مرونتها الزمنية سواء اقتضت ذلك اللغة ، أم إباحة الانجاز الصوتي العفوي ، فيفرع اندراجها على خط الزمن إلى مستويين :

الأول : مستوى الحركة القصيرة ، وهي الحركات العادية التي لا تحتل من المدى الزمني إلا بقدر ما يميزها عن الحروف المفردة والمركبة .

والثاني : مستوى الحركات المدية ، وهي انبساط الصوت على محور الزمن الطبيعي الذي تقتضيه جداول اللغة وأنظمتها .

ويقول القاضي عبد الحبار أن حرف المد يساوي من حيث الكمية الايقاعية حركة منلوة بسكون ، أما ابن سينا فانه يرى أنها تقع في ضعف أو أضعاف حركة المد قبلها .
فبعد استعراض هذه الآراء المبدعة لعلمائنا اللغويين التي تميزوا بها عند النظر في مسائل اللغة ، نستطيع فهم ألف المد المسبوقة بحركة الفتح التي تناسبها ، والتي رسم لها مقطعاً كي نستدل على طريقة لفظها في الحروف سمي بلام ألف « لا » فألصقوا فيها اللام هنا لصعوبة نطقها منفردة ، ولاستحالة نطقها في أول الكلمة كما هي الحال أيضاً في واو فول وياء فيل .

وهي ليست إلا نطق الفتحة مضاعفة ، ولا حركة لها مطلقاً ، كما هي المدود الأخرى ، والدليل على ذلك حذفها من آخر الكلمة المنتهية بها ، عندما نقف عليها بالسكون ، لأن المد لا يقبل الحركة مطلقاً ، أما السكون فهو حركة في حالة توازن .

والمدود هي المتحركة نحو الجهة التي يتجمع فيها هواء الزفير ، ولا معنى لأن نعود بها إلى ما يسمى في علم الصرف العربي بالأصل ، لأن المدود لا يمكن أن تكون

أصلاً في لغتنا العربية الصامتية إلا في الحالة الراهنة الموجودة فيها في بنية الكلمة ، لأنها تكون عند ذلك حاكية لصوت طبيعي هو الذي يوحي بها .

والألف المدية لا يحرك قلبها إلا بالفتح ، أي لا يقع قلبها ضم أو كسر أو سكون ، وكذلك الواو المدية المسبوقة بضممة والياء المدية المسبوقة بكسرة ، وتتحول هذه المدود من مد إلى آخر حسب مكان تجمع هواء الزفير المنطلق من الرئتين ، والخارج من الفم .

وكل ألف لاشباع حركة الفتح في حشو الاسم والفعل هي ألف المد ، وانه لم يكن في لغتنا العربية للفتحة الطويلة أو ما نسميه ألف المد في هذا البحث علامة كتابية في كتابتنا الصامتية ، كما هي الحال بالنسبة إلى بقية الحركات القصيرة والطويلة .

ويقول ابن جني في الجزء الأول من حصائمه صفحة « ٨٨ » .

« إنه ليس من القوة ولا احتمال الطبيعة وقوع الألف المدية بعد الكسرة ولا الضمة فقلب الألف على هذا الحد

علته الكسرة والضمة قبلها وهذه علة برهانية لا لبس فيها ولا توقف للنفس عنها .

ونحن سوف نعمد إلى الأخذ بمبدأ العلل الواجبة التي يصح فيها الحد الطبيعي ، أما ما لا يصح فيها اعتماد هذا الحد المنسجم مع سيرورة اللغة ، وقوانينها الذاتية ، فليعذرنا حراس هيكل اللغة بإهماله عند البحث علمياً عن حقيقة هذه الألف المدية .

أما فيما يتعلق بانقلابها إلى غيرها أو انقلاب غيرها إليها ، ووضع العلل واستثناءات العلل بهذا الخصوص ، فليس ذلك إلا بسبب القول بالاشتقاق من المصدر من ناحية ، وزيادة المبالغة في وضع القواعد والضوابط والشروحات التي لم تفِ بالحاجة ، لأنها لا تستند على أساس من ناحية أخرى .

فهي أصل في كل اسم ثلاثي ، لأنها تكون حاكية لصوت طبيعي متى تغيرت حركته تغير حرف المد فيه ، كما هي الحال بالنسبة لحركة الضمة التي نسمعها في بُق - بُق - بُق عند سكب الزيت من الوعاء وكذلك الأمر في ألف ماء وهاء وشاء وغيرها .

ويجدر بنا الإشارة إلى خطأ الرأي الصربي القائل :
بأن حركة حرف المد هي السكون ، لأن الألف المدية إذا
أشبع مدها صار ذلك كالحركة فيها ، وانقلبت إلى ضدها
الألف الصامتة التي من حركاتها السكون كما سنرى
لاحقاً .

وأرى أنه لا فائدة من تتبع قلب الواو والياء ألفاً ،
أو قلب الألف واواً أو ياء ، لأن ذلك أمر لا طائل منه ولا
تحكمه قاعدة ، مهما بلغت من التفرع ، وأنه سيظل
الشاذ فيها أكثر من القاعدة ، وذلك لأن التصويت بهذه
المدود هو الذي يوحى بنوع حرف المد الواجب في الملفوظ
من الكلمات ومشتقاتها .

والمد هو ضرورة تصويتية دعت الحاجة إليه ،
لتنوع معاني الأصل الواحد ، وكى لا يحول شكله القالبي
المحدد بعدد من الحروف الصامتة دون توليد المعاني
المتعددة للشكل الواحد ، بل كى تستجيب للضرورات
المعنوية المستخرجة من معنى هذا اللفظ ، وكى لا يتحول
هذا الشكل أيضاً إلى غلٍ من أغلال اللغة يؤدي إلى
ضمورها وفنائها ، بدلاً من العمل على نموها وتطورها .

وأنه كلما تولد لدينا معنى لماهية ما ، يجب وبالضرورة أن نولد منها لفظاً على شاكلتها ، لا يلتبس بغيره ، ولا يخالف سنن الصياغة اللغوية وقواعد انتظامها ، وقوانين التوالد الذاتي الكامنة في جوهرها .
وفما نراه أن الألف التي تكون حكاية لصوت طبيعي في اللفظة العربية هي أصل ، عندما تكون بحالتها الموجودة فيها ، أما عندما تكون لابسة لبوس الواو أو الياء فهي أصل بالواو أو الياء ، وأنها ليست مردودة إلى أصل ، لأنها لا يمكن أن تكون أصلاً في لغة تعتمد الصوامت تدويناً ونطقاً ، كما سبق وأن أكدنا عليه في مرات سابقة من هذا البحث .

فالعرب أنشأت من الحركة الحرف من جنسها ، وأنشأت بعد الفتحة الألف وبعد الكسرة الياء وبعد الضمة الواو ، أما قضية حذفها وزيادتها ، فهذا مما تقتضيه جداول اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والقاموسية والكتابية .

ويجدر بنا التفريق بين المد الأصلي والمد الزائد ، لأن المد الأصلي يظل موجوداً بأشكاله المختلفة في أغلب الصيغ

الاشتقاقية ، أما المد الزائد ، فإنه يحذف أو يستبدل بغيره عندما تنتقل به من صيغة إلى أخرى .

فالمد الأصلي يتوسط الكلمة العربية الثلاثية ، ويبقى في جميع تصاريفها مثل قال - مال - نال - عاد ، وهي التي قالوا عنها أنها الألف الأصلية التي لها أثر في معنى الكلمة التي تدخل في تركيبها ، وهي التي تحولت إلى حرف لغوي بتأثير الناس المحيطين بالطفل كأبيه وغيرهم من الأقارب والألف والواو والياء لا تكون من الزوائد في الصيغة الثلاثية ، كما في مال - قول - بيع ، بل الزائدة هي الواو الموجودة في مفعول والياء الموجودة في فاعل والألف الموجودة في فاعل .

والألف المدية الزائدة لها وظائف جلي في لغتنا العربية ، كما للألف المدية الأصلية أو تزيد في ظل الحاجة الى المزيد من الاشتقاقات الصرفية .

ومن الزائدة ثانياً ألف فاعل شاهق والزائدة ثالثاً ألف تفاعل تقاتل والزائدة رابعاً ألف فعلا ن دوران والزائدة خامساً ألف افتعال انكسار والزائدة سادساً ألف استفعال استخراج .

ويمكن القول أنه كما كان الوصل في الابتداء والمد
في الحشو كان القصر في الانتهاء كما سنرى.

لوحة « ٢ »

ألف المد	
الزائدة	الأصلية
هي كل ألف موجودة حشواً في صيغة الكلمة الزائدة عن ثلاثة أحرف ألف فاعل شاهق - بارد ألف تفاعل تعارك ألف فعلان هيجان ألف افتعال انسحاب ألف استفعال استمرار	هي كل ألف موجودة حشواً في صيغة الكلمة الثلاثية ألف قال - مال - نال ألف كاف - لام - باء ألف شاء - هاء

_____ الفصل الثالث _____

ألف القصر

- الطويلة .

- القصيرة .

يقول ابن الأنباري في
كتاب « عمدة الأدباء »
ص ٩٢ .

« إذا التبس عليك
كلمة ، ولم تعلم أمن
ذوات الواو هي أم من
ذوات الياء فاكتبها
بالألف لأن كتابة
الألف في اللفظ ألفاً في
الخط هو الأصل
وكتابتها ياء هو
الفرع » .

● إن النص المطبوع جيداً هو الذي تكون فيه الفروق بين أشكال الألف طفيفة على سبيل المثال ، بحيث لا تحول هذه الفروق دون التعرف على جميع هذه الأشكال ، لكونها رسماً واحداً ، والطول والقصر من مظاهر هذا الصوت الذي يجب تحديده بدقة متناهية .

وإذا كانت ألف الوصل تخلصنا من صعوبة نطق الساكن الابتدائي في صدر الكلمة ، وألف المد تتيح لنا الانتقال السهل من مقطع في حشو الكلمة إلى آخر ، فإن ألف القصر هي التي تخفف علينا ثقل الوقوف على الصامت في طرف الكلمة ، وتعمل على إحداث الانسجام والتناسب بين أصوات الكلمة الواحدة .

وإذا استعرضنا الأضداد فإننا نجد أن المد في الحشو ضده القصر في الطرف ، أما اختفاء هذه الألف في الواو أو الياء عند التصريف ، فذلك راجع إلى أننا في وجود لا يستقل فيه شيء عن شيء إلا تجوزاً ، وما هو مطلوب في هذا البحث : معرفة سير حركة هذه الألف والكمية الإيقاعية التي نحتاجها للتصويت بها .

وإذا كانت الألف من أحرف الهجاء هي الأم ،
وليس لها وجود مستقل ، كما يقول الباحث محمد عنبر في
كتابه جدلية الحرف العربي ، فإنه لا فرق بين الفتحة
والألف ، لأن الفتحة إذا امتدت قليلاً صارت ألفاً ،
والألف إذا تقاصرت قليلاً ارتدت فتحة .

وبناء عليه يمكن إدراك أنه ليس من صيغة تخرج
على صفات حروفها ، وعلى طبيعة سير الحركة فيها ، ومن
ذلك أيضاً الألف الطويلة والقصيرة .

ونحن لن نعود إلى ما كان قد أشكل علينا في هذا
المجال من خلال ربط كتابة الألف بصرفها ونحوها ، وإنما
سنكتفي فقط بالإشارة إلى طريقة التصويت بها ومدة هذا
التصويت وعلاقته بكتابتها ، كي نتخلص من هذا
الاشكال الذي لو أنفق فيه متعلم اللغة العربية سنين
طويلة لما استطاع اتقانه .

وهناك شواهد عديدة تشير إلى أن علماء مبدعين ،
كابن سينا مثلاً أُخرجوا من قبل أناس عاديين ، عندما
اتهموهم بالقصور عن فهم اللغة ، وهذا راجع كما أرى
إلى عدم وجود القاعدة التي تنتظم فيها كل جزئيات اللغة

في ذلك العصر هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن من يريد اتقانها عليه التبصر في تأليفها وتصانيفها ، والخوض في دقائق مسائلها كي يستطيع الرد على مسألة قد يجهلها . وما كان من العلامة ابن سينا إلا أن عمل على تأليف « رسالة أسباب الحروف » ، ليؤكد بها قدرته على الخوض في مجال لغوي لم يطرقه غيره من قبل بالمستوى الذي طرقه به من خلال وصف الحروف ، وتحديد مخارجها بالاعتماد على بصيرته النافذة وعلمه الوفير في الطب والتشريح .

وإذا علمنا أن الحروف المنطوقة متشابهة متضادة ؛ علمنا سبب اختلاف الألسنة التي يجار فيها الفكر ، لأنه كما كان تشابهها ككل شيء متشابه في هذا الوجود ، فهو لا يعني البتة أنها مترادفة ، كذلك فإن تناقضها لا يعني أنها من طبيعة مختلفة ، وهذه هي حال الألف التي تتناقض في المسار وتتشابه في الطابع والهوية .

ولما كانت الفتحة الممتدة ألفاً والألف المتقاصرة فتحة ، فان ذلك أوجب وجود حالات انتقالية بين هاتين الحالتين ، هي التي تتميز بها الألف الطويلة من القصيرة .

وقد دلل اليونان على مد الحرف بتضعيفه في الوسط ، وإشامه في الطرف عندما استعاروا أبجديتنا الصامتية إدراكاً منهم للفروق الحقيقية بين مستوى التصويت بالألف في الوسط ، ومستوى التصويت بها في الطرف ، وهكذا تولدت هذه الفروق بين الألف الصائتية ، فهي في الصدر غيرها في الطرف ، وفي الحشو غيرها في الصدر والطرف أيضاً .

وألف المد هي غير ألف القصر ومختلفة عنها ، لأن المد لا يمكن أن يكون آخرًا ، لأن مهمته التكييف عند الفصل بين مقطعي الكلمة الواحدة أما ألف الطرف فهي للفصل بين أصوات الكلمتين المتجاورتين بأكثر من الحركة وأقل من المد .

أما تحول إحداهما إلى الأخرى الذي جعل لغويننا ينظرون إليها نظرة واحدة ، فهذا شأن الموقع ، فالمد في الوسط والقصر في الطرف ، وأنه من الطبيعي عندما تصبح ألف الطرف وسطاً أن تنقلب إلى المد ، وأنه عندما تصبح ألف المد طرفاً أن ترتد إلى القصر بنوعيه الطويل والقصر .

ونلاحظ أنه : عندما يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة ، فإن الحرف الصائت يصبح قصيراً نسبياً سواء أكان نطقه في الأصل قصيراً ، أم غير ذلك .

ويمكن التمييز بين حالات الألف ، عن طريق معارضة بعضها ببعض ، بحساب المستوى الذي تندرج فيه حالات التصويت بهذه الألف ، من خلال رسم بياني ، يمكن متعلمي لغتنا من عدم الوقوع في تشابه نطقها ، وبالتالي تشابه كتابتها ، والتخلص من الحيرة والارتباك في عدم وضوح التمييز بينها .

فالإنسان العربي يقف على ألوان متباينة في نطق الصوت الواحد ، ومن أكثرها تبايناً صوت الألف بقسميها الصائت والصامت المتضامين في مقطعيها ، ومن ذلك الألف الطويلة والقصيرة الواقعة طرفاً في الكلمة العربية . فالألف الطويلة ترسم بطولها ، دون أي تخصيص استجابة للكتابة التي هي تصوير للنطق الذي هو كالنطاق ، بالنسبة للمعنى في ضمه وحصره وجمعه ، وهي الممدود الذي قصرنا به عن لفظه ، لذلك كان نطقها مقصوراً وكتابتها ممدودة .

وغياب المقياس الصوتي هو الذي أوقع لغويننا القدامى والمحدثين في حيصّ بيصّ ، فمنهم من دعا إلى كتابتها ألفاً طويلة ، بزعم أن الكتابة تصوير للنطق ، ومنهم من دعا إلى كتابتها بالألف القصيرة تغليباً للكثير على القليل ، وليست فيما نرى دعوات هؤلاء أو أولئك إلا هروباً إلى الأمام عندما عجزوا عن اكتشاف سرها ومعرفة حقيقتها الكامنة في مستوى التصويت بها .

ونحن إذا عدنا إلى قاعدة الاشتقاق من الاسم وتبعنا لفظ الألف القصيرة بالإمالة بها نحو الياء ، أدركنا بسهولة ويسر المواضيع التي تصح فيها أن تكون طويلة والمواضع التي تصح فيها أن تكون قصيرة ، دون عناء كبير ودون الحاجة إلى المزيد من القواعد والضوابط التي لا تنتهي .

وفي تلك العودة معرفة أكيدة بهذه الألف ، والاستدلال عليها في معظم مفرداتنا اللغوية ، فنحن لا نخطئ أبداً في معرفة ألف طلا إذا ذكرنا معها طلاء وألف سحا إذا ذكرنا معها مسحاة وألف عصا إذا ذكرنا معها

عصاة ، وألف أسا إذا ذكرنا معها مواساة ، وألف كسا إذا
ذكرنا معها كساة وهكذا .

كذلك لا نخطيء إذا تذكرنا أن مشى من المشي
وسعى من السعي ورأى من الرأي وبغى من البغي
وخصى من الخصي ، وبرى من البري ورعى من الرعي ،
ورمى من الرمي وسقى من السقي وشوى من الشوي ،
وطمى من الطمي وسبى من السبي ، ووعى من الوعي ،
إلى ما هنالك من الأمثلة البينة الواضحة التي لا تحتاج إلى
اجتهاد .

والألف بنوعيتها القصير والطويل هي المعدولة عن
كلمة : حروفها أكثر من الحروف الموجودة فيها ، لذلك
تظل في جميع تصاريف الكلمة ، وهناك بعض الأمثلة التي
من المفيد إيرادها في هذا المجال .

فزوفا بالمسمارية زوفو وبالآرامية زوفا .

وشمرا بالبابلية شمرانو . .

وصلاة صليتو بالأشورية وصلوتا بالعبرانية .

والشعرى بالأشورية شيرو .

وأثنى بالأكديّة انشو . .

وحلفاء بالأكدية حلفتو . .
وحماة حميتو بالأكدية . .

ونحن لا نزال نأخذ من الاسم فعلاً له أو غير ذلك
من المشتقات الأخرى كما كنا نفعل في السابق ، فنأخذ تلا
من تلاوة ودنا من دون ومنايا من المنية ويحيا من الحية ودنيا
من الدنية ورزايا من الرزية وخطايا من خطيئة ولذلك
قواعد وضوابط عجز حتى كبار اللغويين عن تفسيرها في
بعض الأحيان .

وسوف نسترشد بالأماكن التي حددها اللغويون
لوجود الألف الطويلة :

١ - في كل حروف المعاني غير أربعة منها تكتب قصيرة
بسبب قبولها الإمالة وانقلابها إلى الياء وهي :
إلى - على - حتى - بلى .

٢ - في الأسماء المبنية أنا - إذا - مهما - هنا سواء كانت
ضمائر أو أسماء اشارة أو موصولة أو استفهام أو شرط
غير خمسة تكتب قصيرة وهي :
أنى - متى - لدى - الألى الاشارية - الأولى
الموصولية .

٣ - ألف العوض المبدلة من ياء المتكلم في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم مثل يا ربا .

٤ - في الفعل والاسم الثلاثيين اللذين انقلبت ألفهما عن واو مثل عصا - ذرا - سما - ويعرف أصل هذه الألف من مطالعة كتب اللغة والاستعانة بالضوابط التالية :
آ - تثنية الاسم أو جمعه أو اشتقاق صيغة مؤنثة منه أو ارجاع جمعه إلى المفرد نحو عصا - عصوان - خطأ خطوات - العشا عشواء - ذرا ذروة .

ب - تحويل الفعل الماضي إلى المضارع مثل سما - يسمو - أو اسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة : سما - سموت - سموتم .

٥ - الأسماء الأعجمية ألفها طويلة دائماً ثلاثية كانت أو غير ثلاثية نحو آغا - يهوذا - زليخا - طنطا - المانيا - موسيقا .

٦ - كل اسم أو فعل ختم بألف قبلها ياء وهو غير علم استحيا - يحيا - الدنيايا فإن كان علماً انقلبت قصيرة نحو يحيى .

٧ - ألف اطلاق الشعر وألف اشباع حركة الفتح .

٨ - الألف المدية إذا قصرت نحو الصحرا .

٩ - الألف المسهلة صدا الحديد .

وتبقى القاعدة العامة أن كل ألف قابلة للمد تكتب بالألف الطويلة ، وكل ألف غير قابلة للمد تكتب بالألف القصيرة .

وكما هو واضح أنهم ربطوا معرفة هذه الألف بمعرفة الصرف والنحو ، ولكن وفقاً لمبدأ التصويت بها ، فإن الأمر لن يحتاج منا إلا إلى إدراك الفروق الصوتية عند التصويت بهذه الألف ، وضرورة اعتماد مبدأ قبول أو رفض الإمالة في التفريق بينهما ، واعتماد بعض الضوابط الاصطلاحية التي وضعوها مثل الأسماء الأعجمية ، لأنها لا تدخل ضمن إطار مبدأ التصويت بلغتنا .

أما المسألة الأخرى التي تلتس بها الألف القصيرة بالطويلة ، فهي مسألة قصور لغة الكتابة عن تطور لغة الحوار المحكي التي تستجيب لمتطلبات الحياة العربية أكثر مما تستجيب له اللغة المكتوبة .

وأرى أن كل ألف موجودة في الأدوات تنطق ألفاً طويلة ، أما الكلمات التي استثناها من هذه الأدوات ،

وكتبوها بالألف القصيرة ، فذلك لعدة صناعية كي لا تلتبس بغيرها من الأدوات التي تشابهها بالكتابة مثل إلى وإلا ، وبشكل عام هذه الكلمات قليلة العدد ، ويمكن حفظ كتابتها بسهولة ويسر .

أما الألف القصيرة : فهي التي تفقد نصف كميتها المدية تقريباً ، وأحياناً تصبح من حيث المد بطول الفتحة فقط إذا تلتها كلمات مبدوءة بساكن مثل : الفتى العربي . وتستجيب هذه الألف القصيرة لقانون بذل الجهد الأدنى في نطق الكلمات ، ولها دور تمييزي في التفريق بين الكلمات المتقاربة الأصوات ، وهي تتيح إبراز الصوت الذي يكفي للتمييز بين أصوات كلمتين متجاورتين تجاوراً لازماً ، كالمضاف والمضاف إليه ، والصفة والموصوف إذا ما التبس على السامع الكلام المنطوق .

وكما أن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى آخر ، فإن الألف القصيرة هي التي تقع أيضاً في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من كلمة إلى أخرى ، دون اختلاط اللفظين في لفظة واحدة . وأرى بأن معنى دعا هو الذي يوحى بتطويلها إلى

دعاء ، ومعنى رمى هو الذي يوحى بتقصرها إلى الرمي ، وليس فقط لأن الألف في دعا أصلها الواو ، وأن الألف في رمى أصلها الياء ، وإن كان ذلك معياراً يمكن الاعتماد عليه ، والاستئناس به إذا ادلهمت الحالة وأظلمت إلى الحد الذي يضيع التفريق فيه بين شكلي ألف القصر .

أما تعريف الألف القصيرة : فهي الألف المفتوح ما قبلها الواقعة طرفاً والمرسومة بياء بلا نقط ، وأنه عندما تتوسط تفقد مبرر التصويت بها للفصل بين الكلمتين المتجاورتين بأقصر الأزمنة ، فتقلب إلى الياء للإمالة قبلها بالكسر في مثل هذه الحالة .

ويرى علماءنا الأقدمون بأن الألف القصيرة تعرف

بالقياس في عدة أماكن هي :

١ - ما جاء من الأصوات مفتوح الأول فهو مقصور مثل الوغى ، أما ذوات الواو فجمع المضموم منها والمكسور بالياء ، لأنه مردود إلى أصله عروة عرى وربوة ربي .

٢ - كل اسم من ذوات الواو والياء في أوله ميم مفتوحة أو مضمومة فهو مقصور مستثنى - مَبغى - المرمى .

- ٣ - كل فعل لحقته الزيادة من ذوات الواو أو الياء فهو مقصور مثل أدنى من دنوت ، وأعلى من علوت وأقضى من قضيت وأسعى من سعيت .
- ٤ - كل مؤنث على فعلى الذكر منه فعلان فهو مقصور مثل : غضبى من غضبان نشوى من نشوان .
- ٥ - كل اسم على وزن فعلى مقصور مثل حُبَارَى - حُبَالَى .
- ٦ - كل جمع على وزن فعلى مقصور مثل جرحى .
- ٧ - كل جمع لمؤنث في واحده الهاء مقصور مثل : ربوة - ربي - وقرية قرى .
- ٨ - كل صفات المشي والسير مقصور مثل : القهقرى مشية فيها تراجع والخطفى مشية فيها سرعة .
- ٩ - كل اسم جمع على أفعال هو مقصور هوى - أهواء وندى أنداء .
- ١٠ - الفعل المستقبل المضموم الأول مقصور نحو يُندى .
- ١١ - ما جاء في وسطه ألف صامته فأخره مقصور حتماً : رأى - نأى .

١٢ - كل ما كان من بنات الياء فهو مقصور ويمتحن ذلك
بالتثنية أو الجمع أو المؤنث أو الرد إلى المصدر .
ومن المقصور السماعي .
الثرى في التراب ، والعمى في العين ، والخوى في
الجوف واللحى جمع لحية والكرى النوم والردى الهلاك
والصدى الصوت في الجبل .
ولم أر على الاطلاق كلمة ثنائية ألفها مقصورة ،
فهي لا تكون في الثنائي مطلقاً وبالمقابل هي موجودة في
كل فعل أوله ألف زائدة .
ويبقى المعنى وحده هو الذي يوحى بتطويل الألف
أو تقصيرها في لغتنا النسيجية التي لا تفهم إلا بعبارتها كما
يقولون .

لوحة « ٣ »

ألف القصر	
القصيرة	الطويلة
هي الألف الواقعة طرفاً المرسومة ياء بلا نقط لعدم قبولها المد :	هي الألف الواقعة طرفاً المرسومة بطولها لقبولها المد :
رمى - مشى - الوغى - قرى أدنى - حُبالي - جرحى - القهقرى يُندى - أعمى - رأى - نأى ملقى - نشوى - الكرى	إذا - أنا - عصا - سما - العشا ذرا - آغا - الصحرا - صدا الحديد الدنايا - الظبا - العدا - الغلا سطا - الدُنا - يحيا - العليا دجا - كلا - كلتا - الملا

وهذا نظم ضابط لحالات الألف من كتاب « دليل
الكاتب » لحسن شهاب .

نحو الفتى والعصا متى تشنيه تعرف كتابته بياء أو ألف
والفعل زده التاء تعرف أصله كعفوت ثم الواو تبدل بالألف
واكتب مزيداً عن ثلاثي بيا فعلاً أو اسماً أن ذا لا يختلف
فان التقى بياء ان تكتب بالألف واستثن يحى اسماً ورى واعترف
واستثن من مبني الأسماء الألى وأولى متى أنى لدى باليا عُرف
ومن الحروف إلى بلى حتى على بالياء واكتب غير ذلك بالألف
وكذاك عند توسطها كفتاي من أعطاه مولاه وأرضاه يعف

القسم الثاني

الألف المتحركة « الصامته »

١ - ألف الفصل

٢ - ألف اللين

٣ - ألف القطع

يقول ابن جني :

« إن الألف إذا تحركت انقلبت همزة ، ولو كانت تلك الحركة إلى السكون » .

ويضيف في موضع آخر :

« إذا مطلت الألف أدتك إلى الهمزة فقلت « أء » وكذلك الياء في قولك اياء وكذلك الواو في قولك أوء- فهذا كالحركة إذا مطلتها أدتك إلى صورة أخرى غير صورتها وهي الألف والواو والياء إلا أنها شبيهة بهن وكذلك الهمزة شبيهة بهذه الأحرف الثلاثة » .

من كتاب الخصائص

بيان

من كتاب الحروف للإمام أحمد بن محمد بن المظفر
بن المختار الرازي تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ص
... ١٣٤

« الألف في الحقيقة ما كان ساكناً ، والمتحرك
همزة ، وقد يقال للمتحرك ألف بطريق التوسع » .
والألف على وجوه: « بلغت عند بعضهم
الأربعين » .

- ١ - ألف الوصل : هذا ابنك
- ٢ - ألف القطع هذا أبوك
- ٣ - ألف الاستفهام أزيد عندك ؟
- ٤ - ألف النداء أزيد أقبل
- ٥ - ألف الأصل هذا أسد

- ٦ - ألف البدل هذا أحد
 - ٧ - ألف التفضيل زيد أفضل من عمرو
 - ٨ - ألف المنقلبة قال - باع
 - ٩ - ألف الضمير ضربا
 - ١٠ - ألف الندبة وازيداه
 - ١١ - ألف الفاصلة ضربوا
- ويضاف إليها :
- ١٢ - ألف المضارعة أكتب
 - ١٣ - ألف التعديّة أكرم
 - ١٤ - ألف التسوية سيان عندي أحضرت أم غبت
 - ١٥ - ألف البدل سماء - بناء

● تتميز الكتابة العربية بكتابة ما يلفظ ، ففي كتب لفظنا ثلاثة أحرف كتبناها ، وهذا ما يجري على معظم كلمات لغتنا ، مما يجعل هذه الكتابة سهلة ميسورة ، خلافاً للغات الصائتية التي تحوي عدداً كبيراً من الحروف التي لا تلفظ ، أو تلفظ بأشكال مختلفة حسب ورودها في كل كلمة .

وفي معرفتنا لأصول الكتابة العربية ، لا يتوجب علينا إلا معرفة هذه الحروف المحركة : بالسكون أو الفتح أو الضم أو الكسر ونطقها بالمدود التي تنشأ عنها كما في :
إب - با - بو - بي - بى .

وبقي ما هو موضع أشكال كبير كتابة الألف لعدم وجود المعيار الذي تركز إليه النفس ، ويقبل به المنطق ، وتستدل عليه السجية ، ويألفه الطبع مما جعل ذلك مشكلة ظاهرة بسبب عدم الإدراك الحقيقي لطبيعتها الصامتية - الصائتية بأن معاً ، لأنها الأصل الذي توالدت منه جميع رموزنا الحرفية الأخرى .

ويمكن الاستفادة من موضوعه امتزاج المصوتات القديمة أ- أ إ وانصهارها في حرف مصوت واحد هو الألف في اللغات الهندو- إيرانية لدراسة ألفنا العربية التي تحتفظ بآثار مشابهة لمثل هذا الامتزاج في نطقها وكتابتها .

وهذه الألف الصامتة المتحركة بالنسبة للحروف كالواحد في الحساب الذي بدأ به وسما إلى الرياضيات العليا وهذا المسمى الواحد هو الألف في عالم الحروف انطلاقاً من أنه لا ألفاظ بلا أجراس ولا صوامت بلا مصوتات وأن هذه اللفظة هي التي ظلت تشتمل على الصامت والصائت في بنائها وأساس تركيبها كما سنرى .

وهي التي سميت بالألف حين وضع الحروف الهجائية ، وذلك لانفرادها واستقلالها وقبولها الحركات لأنه كما يقول ابن جني في خصائصه أنه « لا سبيل إلى النطق بالحرف الواحد مجرداً من غيره متحركاً كان أو غير متحرك » .

وهذه الألف هي التي راعينا في كتابتها لفظها تماماً

المتحرك بالحركات الأربعة الموصوفة المعروفة وهي السكون والفتح والضم والكسر ولذلك فإننا سوف نعالجها بالاعتماد على هذا المبدأ الكتابي الذي يتضمن طريقة نطقها دون الحاجة كغيره من الحروف الأخرى إلى الاستعانة بهذه الحركات عند اللزوم .

_____ الفصل الرابع _____

ألف الفصل عما بعدها

- بالوقف عليها -

- بسكونها -

يقول ابن جني :
« إذا تحركت الألف
انقلبت همزة نحو جان
ومؤسى ، ألا ترى أن
ضممة الميم في المؤقدان
ومؤسى لما جاورت الواو
الساكنة صارت كأنها
فيها والواو إذا انضمت
ضماً لازماً همزت » .

لوحة « ٤ »

ألف الفصل عما بعدها	
بسكونها	بالوقف عليها
ما قبلها مفتوح رأس - بأس	ما قبلها مفتوح منشأ - مبدأ
ما قبلها مضموم شؤم - لؤم	ما قبلها مضموم جؤجؤ - امرؤ
ما قبلها مكسور بئس - ذئب	ما قبلها مكسور ينيء - يتنديء
	ما قبلها ساكن عاء - جزء
	ما قبلها ممدود حياء - ينوء
	مليء

● الحرف موجود في الحركة ، والحركة موجودة في الحرف ، ولا حركة بلا حرف متحرك بها ، لكن رموزنا الحرفية قبلت الفصل بينها وبين حركتها إلا هذه الألف « الخنثى » التي رفضت الانفصال عن حركتها .

ولا يعرف الحرف إلا إذا تحلى عن حركته ، ولا تعرف الحركة إلا إذا تخلت عن الحرف أيضاً ، لذا ظلت هذه الألف معروفة بها معاً ، وموصوفة بها معاً كما هو واضح في كتابتها ونطقها ومخرجها .

والأصل في الألف الساكنة أن تكتب على الحرف الذي لو خففت لعادت إليه ، وكذلك ألف الفصل الواقعة طرفاً لأنها تلين في اللفظ فينحأ بها نحو حروف المد ، ولأن همز المد يعني تسكينه أيضاً .

والثابت الأكيد أن هذه الألف الفصلية الساكنة في الوسط هي التي ولدت عن المدود الطويلة ، وأصبحت بعد ذلك وحدة مستقلة بذاتها ، كما سنرى عند بحث المدود الموقوف عليه .

وهناك رأي لبعض اللغويين يرى أن الصوائت هي التي همزت ، وليس لانفراد الألف بها ومنهم العالم اللغوي

ابن جنى ، ولكن إذا علمنا أن الأكدية القديمة كانت تلفظ مَت هكذا مَ آت وبر ب إر ولم ل أم وكانت تعني بها مات وبير ولوم أدركنا السبب في وجود هذه الألف التي تحولت إلى حرف هجاء نأتي بصائت قبله كي نلفظه مثل اء - آء - أء - إء .

وكان الخط السرياني يرسم للألف حرفاً مجرداً يختلف عن رسم الألف المتصلة بحرف إلى اليمين منها أو اليسار أو الألف المتوسطة .

وقد أتى العرب بهذه الألف للتقصير من طول المد الموجود في حشو الكلمة وللفصل بين مقطعيها وخاصة عندما تم الانتقال من مرحلة التعبير عن رأس ب ر كي نضم إليها المقطع آس .

ومن ألفات الفصل الساكنة في لغتنا العربية ، التي اختصرنا فيها المد الموحد في بنية الكلمة ألف رأس بعد مفتوح وشؤم بعد مضموم وشر بعد مكسور ، وكذلك الأمر في بقية الكلمات الأخرى المشابهة مثل مأمون وبؤبؤ وذئب ، والتي ظلت ألفها متأثرة بالصائت الموجود قبلها ،

والتي يصح فيها الحذف والاكتفاء بالحرف الممدود فنقول -
راس - شوم - بير- بوبو- ذيب - مامون .

ونحن نسجل الممدود قبلها حتى ولو كانت حركة
هذا الممدود هي حركة عارضة ، كما هي حال حركة ألف
الوصل قبل ائتمن وائتزر وائتلف ، ونستطيع أيضاً تخفيف
هذه الألف متى شئنا ، وأن نبقي الصائت الذي صتنها
به دون أن تتعرض الكلمة للإخلال بمعناها إلا فيما ندر .

وعند التصويت بالألف الفصلية نبدأ بالصائت
أولاً ، لأن الحرف عندما يسكن فإن صوته لا يلحظ إلا
نادراً ، وبالتالي من هنا كان خضوعها للصائت الطويل
قبلها التي ألحقت به في كتابتنا سواء توسطت أو تطرفت .
والألف التي تطرفت بعد مفتوح كتبت على ألف مثل
منشأ - مبدأ .

والتي تطرفت بعد مضموم كتبت على واو مثل
حؤجؤ - امرؤ .

والتي تطرفت بعد مكسور كتبت على نبرة مثل
مبطىء - ينبىء .

والتي تطرفت بعد ساكن أو ممدود كتبت مفردة مثل
عبء - وجزء وبطاء وحياء ونشوء ومليء .
ومن الألفات التي تستحق الوقوف عندها بعض
الشيء الألف المفردة بعد المد الطويل ، كما في بهاء وإباء
وشقاء وسما ووداء وسوء وشيء وفيء والموقوف عليها بعد
ساكن مثل عبء وبطاء ومرء وضوء ، وهي التي يصح
اعتبارها بحق حرفاً كاملاً الحرفية إذا ما فصلنا نطقها عما
قبلها .

وعندما لا يلتبس كلامنا على السامع ، نتخفف من
هذه الألف الفصلية ، كما لو أنها غير موجودة ، فنقول :
شقا وسما وودوا وسو وضوء وشي وفي ، مع تغيير بسيط في
حركة الحرف الأول اقتضاه اللفظ بالألف الفصلية في
طرف الكلمة .

وقد حدد اللغويون ما يدرك من الممدود بالقياس
ويعرف بالعلامات فقالوا :

١ - كل مصدر من فعل زائد في أوله الألف نحو : الإفعال
اللقاء والافتعال الانزواء والانفعال الادعاء

والاستفعال الاستدعاء ، بالاضافة إلى ما كان مصروفاً من التفعيل إلى التفعال مثل التمشاء المصروف من التمشي .

٢ - ما كان من الأصوات ، ويأتي مضموماً أو مكسوراً مثل الرُّعاء والنداء .

٣ - ما كان من الأسماء على مثال فَعَال نحو الوشاء وعلى فَعَال وِفْعَال وجمع على أفعله نحو هواء ورداء وفناء ، والجمع منه أهوية وأردية وأفنية .

٤ - ومن المؤنث على مثال فعلاء نحو السراء من السرور . ونحن نأتي بهذه الألف في طرف الكلمة كي نستطيع التخلص من صعوبة الوقف على حرف المد الذي لا يتحمل الحركات الاعرابية ، فإذا كان ما قبلها ساكناً ولحقها التنوين ، فإننا نكتبه على ألف إذا كان ما قبلها لا يتصل بما بعده ، وتظل هي مفردة ، مثل جزءاً أما إذا كان ما قبلها يتصل بما بعده كتبناها على نبرة ووضعنا التنوين على ألف بعدها مثل - شيئاً جزءاً

الفصل الخامس

ألف اللين

- حركة قبلية
- حركة مرافقة
- حركة بعدية

يقول ابن جني في كتاب
الخصائص ص ٣٢١
الجزء الثاني بعنوان
« باب محل الحركات من
الحروف أمعها أم قبلها
أم بعدها » .
« أما مذهب سيبويه فان
الحركة تحدث بعد
الحرف وقال غيره معه
وذهب غيرهما إلى أنها
تحدث قبله » .

لوحة « ٥ »

ألف اللين		
لحركة بعدية	لحركة مرافقة	لحركة قبلية
سَئِم	رؤوف - حؤون	الفتح : متأدب - سأل
سُئِل	يؤوب	الضم : يؤذن
يئِيس	شؤون - فؤوس	الكسر : رئة - فثة
	رؤوس	

● هي الألف المتوسطة المتحركة بعد متحرك التي تليين لصائت خلفي إذا كانت مفتوحة ، ولصائت مرافق إذا كانت مضمومة ، ولصائت أمامي إذا كانت مكسورة .
والحركة تقع قبل الألف إذا كانت مفتوحة ، وتقع بعدها إذا كانت مكسورة ، وترافقها إذا كانت مضمومة ، لذا ظلت تتنازعها ثلاث قوى عند الكتابة : خلفية ومرافقة وأمامية .

والحركة المرافقة هي التي يصح فيها القول : « نظنر إلى حركتها وحركة ما قبلها ونكتبها على حرف الحركة الأقوى ، والحركة الأقوى من الضم في مثل هذه الحالة هي حركة الكسر فقط .

أما فيما يتعلق بموضوع المفتوحة فهي التي تخضع للصائت الموجود قبلها ، والمكسورة هي التي تخضع للصائت الخلفي الذي هو حركتها باعتبار أن الحركة تقع بعد الحرف كما هو رأي سيبويه وابن جني وأغلب اللغويين من بعدهما .

وعندما تستجيب المفتوحة لصائت خلفي ، فإنها تليين له ، وتكتب على حرف يناسبه :

فإذا كان مفتوحاً كتبت على ألف : سأل
وإذا كان مضموماً كتبت على واو : يؤذن .
وإذا كان مكسوراً كتبت على نبرة : رثة - فئة .
وعندما تستجيب المكسورة لصائت أمامي ، فانها
تلين له ، وتكتب على حرف يناسبه ، وفيما يورده ابن جني
في رسالة عقود الهمز ما يكفي إذ يقول « إن كانت
« الهمزة » المتوسطة مكسورة كتبت على ياء أي « نبرة »
انفتح ما قبلها أو انضم أو انكسر سئم - سُئِل - بثيس » .
والملاحظ في المثال الذي أورده ابن جني أن الألف
المكسورة لا يأتي قبلها مكسور وكلمة « بثيس » التي أوردها
كمثال هي لضرورة القياس فقط .

أما الألف التي تستجيب للحركة المرافقة ، فهي
المضمومة ضمّاً أصلياً التي تكتب على واو إذا كانت بعد
مفتوح أو مضموم : رؤوف - شؤون خؤون - فؤوس
دؤوب - يؤوب .

وأنه لا كسر قبل الألف المضمومة إلا في الصناعي
من الكلمات ، وفي التوسط العارض ، ولذلك لا يعتد به

ولا يقاس عليه أبداً ، لأنه ليس في كلام العرب خروج من كسر إلى ضم مثل يستهزئون وخاطئون .
وقد ألحقنا الألف المتحركة الساكن ما قبلها بألف القطع ، لأنها من حيث التصويت تعادل الألف المفتوحة أو المضمومة أو المكسورة الموجودة في صدر الكلمة .
كما درسنا الألف الساكنة المتحرك ما قبلها بالفتح أو الضم أو الكسر مع ألف الوقف لأن حذفها لا يغير أي شيء من معنى الكلمة ولأن العرب كثيراً ما مالوا إلى تسهيلها في هذا الوضع . ولأن كتابتها تخضع لقانون كتابة الألف المتطرفة .

_____ الفصل السادس _____

ألف القطع عما قبلها

١ - بالابتداء

٢ - بشبه الابتداء

٣ - بالسكون

٤ - بالمد

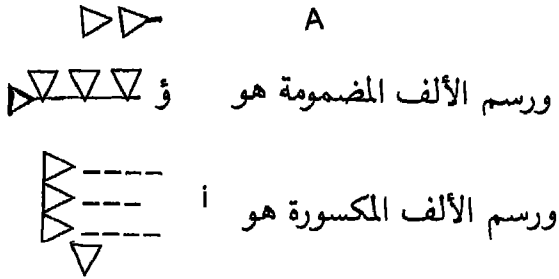
لوحة « ٦ »

ألف القطع عما قبلها			
بالمبد	بالسكون	بشبه الابتداء	بالابتداء
عباءة - مروءة مستبينة قراءات جبرائيل هائل - يفيئان	أسئلة - أفئدة فحاة - المرأة أيأس - ضوءه ضوءه	بأموري - ساطيع كانك - لامي فأطاع - وأمي	المفتوحة أنا - أنت - أكل أكرم المضمومة أعرب - أكرم المكسورة إلى - إفك

ترتيب الأبجدية الأوغاريتية كما ورد في كتاب
الأبجدية للدكتور أحمد هبو ص ٩٥ .

أ - ب - ج - خ - د - هـ - و - ز - ح - ط - ي - ك -
ش - ل - م - ن - ذ - ظ - س - ع - ف - ص - ق - ر -
ث - غ - ت - أمضمومة إمكسورة - س^٢

وهي تتألف من ثلاثين رمزاً صوتياً ثلاثة منها تمثل
الألف مع الحركات الثلاث الفتح والضم والكسر .
ورسم الألف المفتوحة في هذه اللوحة هو



* عشر علماء الأثار الفرنسيون على هذه الأبجدية عام ١٩٢٩ في أوعاريت « رأس
شمرا » شمالي اللاذقية - سوريا

● هي أول الحروف الهجائية العربية التي يعبر اللفظ بها عن صوتها ، كما في أسد ، والتي تأتي بها في أول الكلمة أو في وسطها ، ونقرأها باضافة الحركات الثلاث إليها الفتح أو الضم أو الكسر .

وكان العرب يرمزون إلى هذه الألف بنقطة كبيرة أو بنقطتين ، ويلون يخالف لون المداد ، وأنه عندما كان يرمز إلى هذه الألف بهذا الشكل كانت توضع على كرسي ، وكان هذا الكرسي عبارة عن الألف أو الواو أو الياء .

ولم يراع العرب في كتابة الألف هجاءها إلا إذا ابتدء بها ، لأنها ذات طبيعة خاصة تختلف فيها عن بقية الحروف الصامتة الأخرى ، وهذا الكرسي كان دليلاً على حركتها التي لا تنفصل عنها .

وكل ألف كتبت وفقاً لهجائها هي ألف القطع التي يقول عنها الدكتور كمال محمد بشر في كتابه علم الأصوات أنها صوت صامت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور .

وإذا علمنا أن الكتابة العربية راعت في كتابة الألف

المتوسطة مقطعيتهما ، وأنها لم تراعى هجاءها ، أدركنا سبب
الخلاف والإختلاف في طريقة رسمها وأسلوب كتابتها .

والألف المتبدأ بها هي الموجودة في كل الحروف عدا
« أل » التعريف الملحقه بالاسم ، وفي ماضي الثلاثي
والرباعي المهموز مثل أكل - أكرم ، وفي كل الأسماء عدا
عشرة منها قديمة هي ابن وابنة وابنم واسم واست واثنان
واثنتان وامرؤ وامرأة وايم الله .

وكل ألف في أول الكلمة وليها حرف مد كتب ذلك
الحرف من جنس حركة الألف نحو أو من ايماناً أوتي
إتياء ، إلا إذا كانت الألف مفتوحة فإن حرف المد يحذف
بعدها في الكتابة ، ونعوض عنه بمدة نحو آمن - آتى .

وكل ألف جاءت في أول الكلمة مفتوحة أو
مضمومة أو مكسورة ، ودخلت عليها ألف الإستفهام أو
النداء ظلت ألف القطع على حالها هكذا ألقى - أكرم -
ألقاء - أستاذ أحمد ، لأنها بمقام الكلمة المستقلة وهو
مذهب أغلب اللغويين .

ومن ألفات القطع الموصولة بحروف لم تتغير الواقعة
بعد « و . ف - س - ب - ل - ك » مثل بأموري -

سأطيع - كأنك - لأمي - فأطاع لأنك وأنت ، والمتغيرة فقط ثلاث هي لثلا - لثن - هؤلاء لأنها عندما اختصت في أقسام الكلام بالأدوات أصبحت بمقام الكلمة الواحدة ، وعمولت معاملة الألف المتوسطة اللينة .

ومن المعروف : أن الكلمة العربية تتضمن أصواتاً مضمرة ، هي الحركات الأربعة السكون والفتحة والضمة والكسرة ، وهي تقرأ مضافاً إليها هذه الأصوات غير المكتوبة ، وعند هجاء الألف علينا لفظ هجائها فنقول أأأا لأننا إذا لفظناها ألفاً نكون قد نطقنا بصفته التي غلبت على اسمها وليس هجاءها أبداً .

وإذا كانت الألف مقطوعة عما قبلها بساكن تلفظ ، كما لو أنها مقطوعة ، ولكن حركتها تسجل على الألف أو الواو أو الياء كما في :

مسألة - مرؤوس - موئل - واستثنوا من ذلك الألف المفتوحة بعد واو ساكنة مثل ضوءه فكتبوها مفردة على السطر ، وكذلك الألف المضمومة « ضوءه » أما الألف المكسورة بعد واو ساكنة فقد كتبوها على نبرة ضوئه .

وأرى بأن هذا الاستثناء ناجم عن عدم التفريق بين الواو نصف الصامتة الساكنة ، والواو المدية التي لا حركة لها ، وليس هناك ما يوجب عدم كتابتها على ألف إذا كانت مفتوحة في ضوؤه ، وكتابتها على واو إذا كانت مضمومة ضوؤه ، كما هي الحال بالنسبة إلى كتابتها على نبرة في ضوئه .

أما المقطوعة بمد مفتوح فكتبوها مفردة إذا كانت مفتوحة مثل ماءه ، وعلى واو إذا كانت مضمومة مأؤه ، وعلى نبرة إذا كانت مكسورة مثل مائه .

والمقطوعة بمد مضموم كتبوها مفردة إذا كانت مفتوحة مثل لجوءه - موبوءة - سموعل والمقطوعة بمد مكسور كتبوها على نبرة مثل مشيئة يفيئان .

لوحة « ٧ »

ميزان الألف العربية

(١) الألف التي لا حركة لها « الصائتة »
ألف الوصل :

وجودها : « أل » التعريف الأسماء العشرة الأمر
الثلاثي - ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما .
حذفها : أبن من أنت - للخير - بسم الله الرحمن
الرحيم - خالد بن الوليد - فاطمة بنت محمد - يابن آدم

ألف المد

الأصلية : ألف اشباع الفتح في الثلاثي من الاسم
والفعل : قال - باع - هاء - ماء
الزائدة : ألف اشباع الفتح ما فوق الثلاثي
شاهق - تقاتل - دوران - انكسار - استخراج .

ألف القصر

الطويلة : هي القابلة للمد في الطرف إذا - أنا -
عصا - آغا - الصحراء - صدا الحديد .

القصيرة : هي التي لا تقبل المد في رمى - مشى -
ندى غضبى جبالى - أعمى - رأى - نشوى

(٢) الألف المتحركة « الصامتة »

ألف الفصل عما بعدها

بالوقف عليها : منشأ - مبدأ - يتدىء - يبطنء -
يجرؤ - جؤجؤ - المرء - بهاء - شىء - ضوء .
بسكونها : رأس - بؤس - بئر - ذنب - ائتلف -
يأتي .

ألف اللين المتحركة بعد متحرك :

قبل : تؤجج - سأل - ذئاب .
مع : رؤوف - فؤوس - يستهزئون .
بعد : تقرئين .

ألف القطع عما قبلها

بالابتداء : أنت - أعرب - احسان
شبه بالابتداء : كأنك - لأمى - فأطاع - وأمى
بسكونها : ضوءه - ضوءه - فيئها - مسؤولية - مسألة
بممدوده : عباءة - مروءة - مشيئة .

ملحق في مسائل :

- ١ - الاعلال
- ٢ - القلب
- ٣ - الابدال
- ٤ - الحذف
- ٥ - الزيادة

قال أبو الفتح ابن جني في كتابه الخصائص - الجزء الثالث ص - ٢٤٠

« فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ، ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به ، وكذلك إذا انحرف به عن سمته وهويته كان ذلك دليلاً على حادث متجدد له . »

وقال أبو عبيدة يزيد بن الحكم يهجو النحاة :
إذا اجتمعوا على ألف وواو وباء هاج بينهم قتال

● إذا كان معنى الألف هو ائتلاف الصائت والصامت وانسجامهما في وحدة صوتية لغوية تامة ، فإن هذا المعنى ذا الوجود المستقل هو المعيار الذي تنتظم فيه أصولها الصوتية والصرفية والنحوية والكتابية .

وقد حدد العلماء القدامى هذه الألف بوصفين اثنين انسجاماً مع التصويت بها في الكلام العربي هما الألف الصائتة التي لا حركة لها اطلاقاً والمرموز لها بالمقطع « لا » والألف المتحركة التي سموها « الهمزة » والتي يجمعها الترتيب الصوتي الآتي : أ - أ - أ - ا .

ولما كان رسمها الكتابي يخضع لمبدأ التصويت بها مقطعيًا ، وليس حرفياً ، فقد لجأ هؤلاء العلماء إلى تحديدها بعدة أشكال اختلفت رسماً وتوحدت مدلولاً ومعنى هي :

ا - ء - أ - ا - و - ث - أ .

واستكمالاً لمفهوم الوحدة ضمن التعدد ، والتعدد ضمن الوحدة القائل بتداخل علوم اللغة العربية وانفصالها عن بعضها بعضاً في آن معاً ، فإنه من الضرورة تقديم هذا الملحق للمزيد من الكشف والإيضاح .

وإذا علمنا أن الصرف الذي تعرف به الصيغ المتعددة للكلمة العربية لا يمكن فهمه دون معرفة القوانين التي يجري عليها علم الأصوات ، وأن هذا العلم هو الذي يشكل المقدمة اللازمة لفهم نحو الكلمة ، أدركنا أهمية تتبع العلة الصوتية والصرفية والنحوية والكتابية لفهم ألفنا العربية .

ولما كانت الكتابة العربية هي كتابة حسب المعاني ، وليس حسب اللفظ ، توجب علينا البحث والاستقصاء عن وظائف الألف الصوتية والصرفية والنحوية في مسائل الاعلال والقلب والابدال والحذف والزيادة .

ومما يزيد موضوع هذه الألف ايضاحاً هو أن العربية الأولى اعتمدت كلياً على الأصوات الصامتة في كتابتها وأنه لم تكن فيها حروف أو رموز مستقلة للحركات أو الصوائت الطويلة قبل أبي الأسود والخليل ، بل كانت تستنتج استنتاجاً بمساعدة السياق والمقام في الجملة .

ويجدر بنا استعراض معاني هذه الألف قاموسياً قبل الخوض في مسائلها المتفرعة المذكورة في هذا الملحق بقصد الدربة والمران .

فألف بمعنى أنس هو فَعِل
وَألف بمعن عاشر هو فاعل
وإِلَافاً بمعنى إناساً هو فعلاً
ومؤالفة بمعنى مؤانسة هو مفاعلة
وَألف بمعنى جمع هو فَعَل
واستألف بمعنى طلب صديقاً هو استفعل
وَألف بمعنى صديق هو فَعِل .
وأوالف الطير بمعنى ما ألفت الدار هو فواعل
والألفة بمعنى الصداقة هو الفُعلة
والإيلاف بمعنى العهد هو الفيعال
والمألف بمعنى ما يألفه الناسُ هو المُفَعَل
والألوف بمعنى الكثير الألفة هو الفعول
وتألف بمعنى تنظم هو تَفَعَل
وتألفوا بمعنى تجمعوا هو تَفَعَلُوا
وتألفوا بمعنى اجتمعوا هو تفاعلوا
والتأليف بمعنى الجمع هو التَفْعِيل
والمؤلف بمعنى الكتاب المجموع به علم من العلوم
هو المُفَعَل

والمؤلف بمعنى منشىء الكتاب هو المفعّل
والألف بمعنى العدد هو الفعل
والآلفية نسبة إلى الألف هي الفعيلة
والآلف بمعنى الحرف هو الفعل
ومما قاله الفيروز آبادي في المحيط :
الإلف والإلفة بكسرهما المرأة تألفها وتألفك

المسألة الأولى

الإعلال :

هو التغيير الذي يطرأ على الصوائت الثلاثة الألف والواو والياء في تصاريف الكلمة المختلفة إذا سُبقت بحركة غير مناسبة .

والحركة غير المناسبة هي الضم أو الكسر قبل الألف الصائتة أو الفتح قبل الواو أو الياء .

والصوائت الثلاثة هي الألف المسبوقة بفتحة والواو المسبوقة بضممة والياء المسبوقة بكسرة وهذه الصوائت لا حركة لها اطلاقاً كما ذكرنا سابقاً .

١ - تحويل الألف المدية إلى الواو في حالة واحدة هي أن تقع بعد ضمة لعدم إمكان تحريك الألف بالضم وذلك :

- عندما نريد تصغير كلمة لآعب نقول لويعب .
- وعندما نريد بناء الأفعال للمجهول فإننا نقول في مثل

كاتب - كوتب - وقاتل قوتل - وباع بويع - بقلب
الألف واواً لعدم امكان تحريك الألف بالضم .

٢ - كما يجري تحويل الألف المدية إلى الياء :
- عندما تقع بعد كسرة وذلك في مثل كلمة مفتاح فإذا أردنا
جمعها جمع تكسير فانها تصير مفاتيح .
- ونقول في تصغيرها مفيتيح وكذلك هو الحال في مصباح
مصاييح ومصبيح ، وسلطان سلاطين وسليطين
ومنشار مناشير ومنشير وذلك لعدم امكان تحريك
الألف المدية بالكسر .

٣ - أما تحويل الواو إلى ألف مدية فانه يجري :
- إذا انفتح ما قبلها في ماضي الثلاثي فنقول من المصدر
قال القول ومن المصدر الغزو غزا .

٤ - كما تتحول الياء إلى ألف مدية :
- إذا انفتح ما قبلها أيضاً في ماضي الثلاثي فنقول : من
المصدر البيع باع ومن المصدر الهدى - هدى .

المسألة الثانية

القلب

هو التغيير الذي يجري في الألف دون غيرها
ويكون ذلك باتجاهين :

الأول : قلب الألف الصائتة إلى صامتة إذا
التقى صائتان مفتوحان لأن الضرورة هي التي
تستدعي ذلك لتعذر النطق بمدين متشابهين
متجاورين .

والثاني : قلب الألف الصامتة إلى صائتة
بقصد التسهيل أو التخفيف في الكلام العربي .

١ - تقلب الألف الصائتة إلى صامتة :

- إذا جرى تحريكها عند وقوعها طرفاً بعد ألف زائدة في
مثل كلمة حمراء التي أصلها حمرا فمدت الألف ولما
كان المدان لا يلتقيان قلبت إلى ألف صامتة .

- إذا وقعت بعد ألف مفاعل أو مايشبهه مثل قلادة - قلائد
ومنارة منائر .

٢ - وتقلب الألف الصامته إلى صائتة :

- عند التسهيل في نحو صدا الحديد وأصل الكلمة صدا
الحديد .

- إذا جاورت الألف المدية الآن - آمن .

لأنه إذا اجتمع في الكلمة ألف صامته مفتوحة
وبعدها ألف مدية تقلب مدة فوق الألف هكذا « آ »
بشرط ألا تكون الألف الصائتة لتثنية الفعل أو ألف
ترسم مقصورة مثل وأي .

- وتقلب الألف الصامته إلى حرف مد من جنس حركة
ما قبلها إذا كانت ساكنة في حشو الكلمة مثل :
رأس - راس .

المسألة الثالثة

الإبدال

هو التغيير الذي يقتضي وضع الألف الصامتة مكان الواو أو الياء الصامتين أو وضع هذين الصامتين مكان الألف الصامتة في تصاريف الكلمة الواحدة .

ويجري هذا الإبدال في أغلبه إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة وإذا وقعت هذه الألف بعد حركة لا تناسبها في الكتابة .

١ - تبدل الألف الصامتة بالواو :

- إذا وقعت ساكنة بعد ألف مضمومة مثل أوْمَن - اوْمَن .
- إذا وقعت مفتوحة بعد مضموم مثل :
- أَجَج - مؤَجَج - يؤَجَج .
- إذا وقعت مضمومة بعد مفتوح مثل :
- خَوْون من خائن .

- إذا وقعت ساكنة بعد مضموم مثل :
مؤلم من ألم ويؤبؤ من بأبأ .

٢ - كما تبدل الألف الصامتة بالياء أو النبرة :

- إذا وقعت ساكنة بعد ألف متحركة بالكسر مثل ائمان -
ايهان .

- وتبدل بعد الكسر جئت به - جيت به .

- إذا وقعت بعد مكسور مثل خاطئون .

- إذا وقعت بعد ضم أو فتح وكانت مكسورة سُئل - يئد .

- إذا وقعت بعد ياء ساكنة مثل هيئة - شيتك - فيئك .

٣ - كما تبدل الواو بالألف الصامتة .

- إذا تطرقت بعد ألف زائدة مثل سماء أصلها سماو .

- إذا وقعت عيناً لاسم فاعل فمن القول - قائل .

- إذا وقعت بعد ألف مفاعل مثل عجوز - عجائز .

- إذا وقعت بعد مد أوّل - أوائل .

- إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة وواصل - أواصل ومن

الملاحظ أن الواو كثيرة الوقوع فاء للكلمة نحو وعد

ووقع ووضع ووفد لأننا قادرون متى انضمت أو
انكسرت أن نقلبها ألفاً صامتة .

٤ - وتبدل الياء بالألف الصامتة :

- إذا تطرفت بعد ألف زائدة مثل بناي - بناء .
- إذا وقعت عيناً لاسم الفاعل فمن البيع بائع .
- إذا وقعت بعد ألف مفاعيل : صحيفة صحائف وطريقة
طرائق .
- إذا وقعت بعد ممدود يفصل بينهما ألف نيف - نيايف
وسيد - سيائد .
- عند النسب إلى كلمات مثل غاية وراية فنقول غائي
ورائي لاجتماع ثلاث ياءات لذا نقلب الأولى ألفاً
صامتة .

المسألة الرابعة

الحذف

يكون لعلة صوتية أو صرفية أو نحوية أو كتابية في مواضع عديدة من أهمها حذف الألف الصامتة الزائدة في وزن أفعل للفعل الماضي الرباعي في مضارعه واسم فاعله واسم مفعوله .

كما تحذف من أول فعل الأمر المتصرف من الثلاثي في أخذ وأكل وأمر رغم مجيئها أصلية أما بقية أماكن الحذف فانها تأتي مقرونة بالعللة اللغوية التي دعت إلى الحذف وسبب هذا الحذف والغاية منه .

١ - تحذف الألف الوصلية إذا دخلت عليها ألف الاستفهام أينما وقعت مثل اضطراراً فعلت هذا وأبنك هذا وأسمك أحمد وألعلم أفضل من المال .

- كما تحذف من ابن وابنة إذا وقعتا بين اسمين علمين

الثاني أب للأول : خالد بن الوليد ، عائشة بنت أبي بكر .

- وتحذف بعد يا النداء يا بن آدم ويابنة الخطاب .
- ومن كلمة اسم في البسمة الكاملة : بسم الله الرحمن الرحيم .
- إذا دخلت عليها اللام سلمت للرجل كتاباً .
- ومن الفعل المضارع يستغفر- تستغفر .

٢ - وتحذف الألف المدية من كلمة الرحمن نحو عبد الرحمن ومن كلمة لكن وأولاء إذا جاءت بعدها الكاف نحو أولئك هم المفلحون ومن كلمتي الله واله لكثرة الاستعمال ومن كلمة سماء المجموعة بالألف والتاء سموات ومن بعض الأعلام المشهورة مثل طه واسحق ويس .

- ومن « ها » حرف التنبيه الموصولة بذا وذو وأولاء وذين وذان في هذا وهذه وهؤلاء وهذين وهذان .
- وتحذف من اسم المفعول للفعل الأجوف قال يقول واختار- مختار وباع مبيع وغاب مغيب .

- ومن ذا اسم الاشارة المتصلة بلام البعد ذلك وذلك ومن كلمة أنا ضمير المتكلم إذا وقعت بين « ها » التثنية وذا الاشارية نحو هأنذا .

- كما تحذف الألف المتحركة من فعل الأمر المتصرف أخذ وأكل وأمر نحو خذ وكل ومر وألف (ما الاستفهامية) إذا سبقها حرف جر أو اسم مثل علام وبمقتضام .

- كما تحذف إذا كانت مفتوحة وقبلها ألف مدية في الكتابة مثل قراءة وإذا كانت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة مثل ضوؤه وضوءه وإذا أتى قبلها حرف لا يتصل بما بعده مثل جزءان ويعوض عنها بهذه الحالة بحركتها فقط التي رمزوا لها بشكل اصطلح عليه بـ « الهمزة » وإذا تطرفت بعد ساكن مثل عبء - جزء - ملء .

المسألة الخامسة

الزيادة

هي تغيير في بنية الكلمة لمعنى من المعاني تكون بوضع الألف مع أصل الكلمة زيادة عليه كالألف الزائدة في قادم على قدم وفي أكرم على كرم .

ومن أبرز أنواع الزيادة زيادة ألف الوصل قبل الساكن الابتدائي في الكلمة العربية وذلك لعله صوتية دفعاً للتباس هذا الساكن بالمتحرك ودلالة على أن ما بعدها ساكن ولا يحتمل التحريك مطلقاً .

- تزداد في الطرف بعد واو الضمير المتصلة بالأفعال نحو اكتبوا - كتبوا ولن يكتبوا .

- كما تزداد في الشعر ألف للإطلاق نحو :

إذا كنت ذا رأي فكن فيه مُقَدِّمًا

فإن فساد الرأي أن تترددا

- تزداد للتفضيل مثل زيد أفضل من عمرو ولجمع

التكسير مثل مساجد - جبال - فرسان وللتأنيث حمراء وصحراء ولياء وليلى ولبنى ويمنى وفي وزن فاعل قائل

وبائع وفي وزن فعائل - عجائز - صحائف - قلائد وللنسبة
غائي ورائي وفي وزن مفاعل مصائب ومناثر .

وللاستفهام أزيد قائم وللنداء أفاطم مهلاً وللأثنين
محمدان يكتبان وللندبة وازيداه أي الألف التي بعد
الواو .

- كما تزداد للفصل بين نون النسوة ونون التوكيد
ليسهل النطق بهما يكتبان وفي تنوين النصب فعلت خيراً
وللإنكار : أعمراه لمن قال لقيت عمراً ولمد الصوت بالنادى
المستغاث أو المتعجب منه أو المندوب كقوله :

يا يزيداً لأمّل نيل غزٍ وغني بعد فاقّة وهوان
- ومن مزيدات الأفعال الثلاثية .

- وزن فاعل الدال على المشاركة نحو ضارب زيد
عمراً .

- وتفاعل نحو تصالح القوم وأفعال كاحمار أي اشتد
احمراره والذي نأتي به للمبالغة والمختص بالألوان
والعيوب .

- ومن المشتقات الزيدة مصدر الثلاثي الدال على
حرفة فعالة زراعة وعلى امتناع فعال جماع وعلى اضطراب
فعلان غليان وعلى داء فُعال زُكام وعلى صوت فعال صِراخ

وما لم يدل على شيء محدد مثل فعالة نباهة .
- ومصدر غير الثلاثي فاعل فعلاً ومفاعلة قاتل
قتالاً ومقاتلة وأفعل مصدره إفعال اكرم اكراماً وتفاعّل
مصدره تفاعل تقادّم - تقادماً وافعلّ مصدره افعلال احمر
احمراراً وانفعل مصدره استفعال استخرج استخراجاً
ومصدر المرة التفت التفتاة ومصدر النوع انطلق انطلاقة
واسم الآلة مزمار ومصفاة ومفتاح واسم الفاعل ناصر -
ظالم - قائم .
- وأمثلة المبالغة : فعال وفعالة ومفعال وفاعلة
وفاعول وفعال مثل علام وعلامة ومقدام وراوية وفاروق
ومتلاف ومخلاف ومعطاء وما إلى ذلك .
- ومن المؤنث سوداء وبيداء وأمهات وسموات ومن
الموصوف الأعجمي قناصل ويطاركة وكرادلة ومن جموع
القلة أفعال وأظفار ومن جموع الكثرة فعالل نحو بلابل جمع
بلبل وسفارج جمع سفرجل وفواعل جواهر وخواتم جمع
جوهر وخاتم وجموع الصفات فواعل حوامل وألف التأنيث
عندما تقلب واواً تزداد قبلها ألف فنقول دنيابي
وصفراوي .

نتيجة

تصب في محورين الأول : الألف الصائتة التي لا حركة لها في الوصل والمد والقصر، وتكتب بلا أية علامة تفريقية هكذا «ا» إلا ما دل منها على الألف المقصورة في الطرف المرسومة بصورة ياء بلا نقط في الأسماء المعربة والأفعال الزائدة عموماً التي تحتضن ألفاً قصيرة مثل حُبلى - دعوى جلى - مُهادى - مستشفى - أعطى - أملى - لبي - آخى أما الاستثناءات الأخرى لهذا الشكل الكتابي فهي قليلة ويمكن حفظها .

والثاني : الألف الصامتة المتحركة بالحركات الأربع المعروفة في لغتنا وهي السكون والفتح والضم والكسر ، ويجري التفريق بين أنواعها بملازمة رسمها الكتابي لحركتها ، مع اجراء بسيط وضروري هو تسجيل الصائت قلبها إذا كان مشبعاً بالضم أو الكسر .

أما الحالات الأخرى العارضة : كالمدة والتنوين والشدة فإنها تعالج بطريقة تتناسب مع التصويت بهذه

الألف ، وفقاً لوقوعها صدرأً أو وسطاً أو طرفاً .
فألف الصدر لها أربعة أشكال هي - ا - أ - أُ - إ -
وهي موجودة في كلمات مثل اسم وأمل وإبل وأخت .
والوسط لها خمسة أشكال هي ا - أ - أُ - إ - وهي
موجودة في كلمات مثل قال - رأس - سأل - رأوم - رايف .
والطرف لها ستة أشكال هي ئ - ا - أ - أُ - إ -
وهي موجودة في كلمات مثل رمى - دعا - الدفأ - المرأ
تهياً - يبدأ - بالنبا .

أما المد فهو موجود في الصدر والوسط والطرف
آمين - قرآن - قرآ ، والشد موجود في الوسط مترأس -
ترأس - سأل - والتنوين موجود في الطرف وجدت قلماً .

وهذه النتيجة تؤكد :

١ - ضرورة التخلص من الالتباس الحاصل في
حذف ألف الوصل أو اثباتها كما في فأتلف فأتلف دون
الحاجة الى اثبات ألف الوصل في مثل هذه الحالة التي
لا تستدعيها الضرورة في كتابة فأتلف التي تلتبس بالفعل
فأتلف .

٢ - ضرورة التخلص من ضوابط المد في :
مبدآن - قرآ - جزآن - عبآن - خطيآت والتي
لا تبيح إلا مد الكلمة الأولى وتقول بكتابة الباقي هكذا :
قرأ - يلجآن - جزآن - عبآن - خطيآت دون تقديم
الدليل المنطقي الذي يحول دون مداها في مثل هذه
المواضع .

٣ - ضرورة التخلص من ممنوعات تنوين النصب
وموجباته في : مملأ - مذرأ - وبأء - رداءء - جزءأ - عبئأ -
فتئ - ذرأ - عباءةء عندما تكتب هكذا مملأء - مذرأء - وبأء -
ردأء - جزأء - عبأء .

ونستغني بذلك عن ألف تنوين النصب التي
لا تستدعي الحاجة التصويبية اليها كما هي الحال في تنوين
الضم والكسر .

٤ - ضرورة التخلص من الحيرة في تسهيل الألف
المتطرفة وتخفيف الساكنة في الوسط عند إشباع ما قبلها
بالضم أو بالكسر في مثل تهيؤ - ويتكىء - ويستهنىء -
وشؤم - وبئر - وفأس .

٥ - ضرورة التخلص من كثرة القواعد وشواذها التي تنتظم كتابة الألف على واو أو ياء أو ألف أو مفردة في أماكن كثيرة بعيدة كل البعد عن الاقتناع في مثل :
سوءى - ضوعا - عطاؤه - ضوءه - ملأوا - وشيئة وفيئه -
المتحركتان بالحركات الثلاث .

الختام

حاولنا في هذا البحث تقديم فكرة موجزة عن مسألة الألف العربية ، والكشف عن سر الاختلاف في تسميتها ووصفها وكتابتها ، من خلال منهج متكامل الرؤية ، وإطار موحد الهدف والغاية ، بعيداً عن سرد مواضع الاتفاق والاختلاف في أبحاث العلماء قديماً وحديثاً .

ولجأنا إلى توحيد ما اختلف ، وتنسيق ما تشابك ، بالاعتماد على مبدأ التصويت بها ، واضعين نصب أعيننا الأحكام التي تنتظم قواعدها ، والعودة إلى الأصول التي تحدد قوانينها ومبادئها .

وسلكنا طريقاً وعرة في البحث عن حل لمشكلة لغوية قديمة - جديدة تتنازعها قدسية الموروث وصعوبة التحديد لاختلاف أئمة اللغة في كيفية معالجتها ، ولكثرة التعقيدات التي تلف موضوعها .

واستوفينا مسائل بحثها ، وقدمنا ما اعتقدنا أنه الأجدى والأنفع والأيسر فهماً ، ناشدين تمهيد الطريق لمن

يأتي كي يبحث عن المزيد من دقائقها ويكشف عن عظيم أسرارها .

وقدمنا ملحقاً كاشفاً لاعلاها وقلبها وإبدالها وحذفها وزيادتها ، لا يتنكر للأصيل ، ولكنه بالمقابل لا يتحجر بصيغه الموروثة ، ولا يخاف صيغة الحديث إذا كانت المرونة تقتضيه ، والحاجة تستدعي إليه ، وبلوغ الفهم والافهام ديدنه وناموسه .

وخلصنا الى نتيجة ، هي بمثابة اقتراح مفتوح على كل الآراء الصائبة ، الهادفة إلى البحث عن توحيد رسمها الكتابي في جميع أماكن وجودها ، وفقاً لمبدأ التصويت بها ، وكي يتم الاستغناء عن ربط كتابتها بعلوم اللغة الأخرى .

المحتويات

- مقدمة ٧ - ١١
- مدخل ١٣

القسم الأول الألف التي لا حركة لها اطلاقاً «الصائتة»

١٧ - ٦٦

- ١ - ألف الوصل ٢١
- أماكن وجودها
- أماكن حذفها
٢ - ألف المد ٣٧
- الأصلية
- الزائدة
٣ - ألف القصر ٤٩
- الطويلة
- القصيرة

القسم الثاني
الألف المتحركة « الصامتة »

٦٧ - ٩٦

- ٤ - ألف الفصل عما بعدها ٧٥
- بالوقف عليها
 - بسكونها
- ٥ - ألف اللين ٨٣
- لحركة قبلية
 - بحركة مرافقة
 - لحركة بعدية
- ٦ - ألف القطع عما قبلها ٨٩
- بالابتداء
 - بشبه الابتداء
 - بالسكون
 - بالممدود

ملحق في مسائل :

٩٩ - ١١٧

١٠٥	الاعلال
١٠٧	القلب
١٠٩	الإبدال
١٢٢	الحذف
١١٥	الزيادة
١١٨	- نتيجة
١٢٢	- الخاتمة
١٢٥	- المحتويات

ميزان الألف العربية / أحمد زرقعة .

- دمشق : المؤلف ، ١٩٩٠ . -

١٢٧ ص ؛ ١٨ سم .

١ - ٤١٥٢ زرق م ٢ - العنوان

٣ - زرقعة

مكتبة الأسد

ع - ٢٨٦ / ٤ / ١٩٩٠

مطبعة العبادوني

هذا الكتاب

يبحث في الألف العربية هجاء وكتابة ،
بنوعيتها الصائت المسمى « مداً » والصامت
المسمى « همزاً » والتغيير الذي يطرأ عليها
تصريفاً ورسماً ، في الصيغ المتنوعة للكلمة
العربية المحددة الأصول .